

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر \*بسكرة\*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة:

دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة  
الوطنية الجزائرية " عهد البشير الإبراهيمي "

(1940-1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ  
محمد الطاهر بنادي

إعداد الطالبة  
حنان بوغرارة

السنة الدراسية 2013/2012

## شكر وعرّفان

أَتَقَدِّمُ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ إِلَى الْمَشْرِفِ الْأَسْتَاذِ الْمَشْرِفِ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ  
بِنَادِي الَّذِي تَابَعَ الْعَمَلَ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نَهَائِهِ، وَالَّذِي أَحَاطَنِي بِتَوْجِيهَاتِهِ  
الْعِلْمِيَّةِ، وَزَوَّدَنِي بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَالْمَقَالَاتِ الَّتِي تَخَصُّ مَوْضُوعَ الْبَحْثِ .  
كَمَا سَاعَدَنِي عَلَى تَخْطِي عَقَبَاتِ الْبَحْثِ بِقَوْلِهِ الدَّائِمُ " :سِيرِي قَدَمًا إِلَى  
الْأَمَامِ، وَلَا تَلْتَفْ إِلَى الْوَرَاءِ." .

حنان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ

# الإهداء

إلى من كفاحا من اجلي منذ الصغر والدي الكريمين حفظهما  
الله، وأنعم عليهما بالصحة والعافية

إلى كافة الإخوة والأخوات وأتمنى لهم النجاح

إلى من كان لي عوناً في إعداد هذا العمل زوجي العزيز  
وكل الأصدقاء والأقارب

إلى الشموع التي احترقت من أجل أن تضيء الجزائر بالعلم  
والمعرفة إلى روح علماء الإصلاح في الجزائر الذين وهبوا أنفسهم  
وضحوا بحياتهم من أجل أن تحيا الجزائر عربية مسلمة

**حنان**

# مقدمة

انه ومع إرهابات القرن العشرين، وبالتحديد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، برزت على الساحة الجزائرية أحداث وتطورات مختلفة شملت ظهور الاتجاهات، من النواب المصلحين والعمال المهاجرين ولقد بدا الوعي السياسي والفكري يتبلور، خاصة بعد تشكل كيانات سياسية وإصلاحية أخذت على عاتقها فضح السياسات الفرنسية اتجاه الجزائريين، والتعريف بعدالة قضيته وكانت من بين هذه الكيانات جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية

إن الدارس لتاريخ الجزائر المعاصر منذ 1931-1954م، يدرك جيدا مدى أهمية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة فكرية إصلاحية مفصلية، بما تركته من بصمات في مجرى الأحداث داخل الجزائر في هذه الفترة.

إن الدور الإصلاحي والسياسي الذي لعبته كان جارا تعاقب العديد من التطورات والتحويلات التي شهدتها الجزائر، ومحيطها الإقليمي والعالمي.

تعد من بين الحركات الإصلاحية النهضوية التغييرية في العالم العربي الإسلامي، مما مكَّنها من النهوض بالمجتمع الجزائري ورفع إصر الجهل والتخلف عنه وتخليصه من أوضاع الخرافات والبدع، والسير به قدما نحو العلم والتحرر وبالتالي الاستقلال ونظرا للدور الطلائعي الذي قامت به من إثراءها للحياة الفكرية، والاجتماعية بمفاهيم ومناهج؛ مكنها من تغيير الأوضاع السائدة آنذاك، والارتقاء بالفرد الجزائري نحو المعالي.

#### أسباب اختيار الموضوع:

#### الأسباب الذاتية:

- الميول الشخصية لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية وبالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي في المقام الأول لأنها عملت على المحافظة على كيان الفرد الجزائري بكل مقوماته العربية والإسلامية والوطنية.
- الرغبة في دراسة الأوضاع و الظروف التي أدت إلى ظهور هذا النوع من المقاومة التي واجهت الاستعمار بالعديد من الطرق.
- دور العوامل الشخصية لدى أعضاء الجمعية ( الشيخين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي) في قيادة الحركة الإصلاحية في الجزائر.

## الأسباب الموضوعية:

أهمية موضوع الدراسة: همت الجمعية منذ الوهلة الأولى من تأسيسها إلى إصلاح المجتمع عن طريق نذب البدع والخرافات التي تبننتها الطرقية للسيطرة على المجتمع الجزائري، إلى جانب التربية والتعليم وإقامة محاضرات ونشر الوعي عبر الصحف التي كانت تصدرها، إلا أنها لم تكتف بهذا السبيل فقد اتخذت سبيلا أيضا هو السياسة التي كانت تمارسها تحت غطاء طابع وهو الإصلاح وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتخذت اتجاهين في وقت واحد.

- دراسة الأوضاع العامة التي زادت من قوة نشاطها وأعطتها الدافعية للاستمرار.
- إدراك أهمية أعمالها وذلك بالتعرض إلى إبراز نشاطاتها داخل الجزائر وخارجها سواء في مجالها الاجتماعي أو السياسي، و على مستوى الحركة الوطنية الجزائرية.
- مكانتها ودورها في الحركة الإصلاحية في الجزائر خصوصا وفي شمال إفريقيا عموما.
- التعرف على أهم الشخصيات القيادية في الجمعية وعلى رأسها عبد الحميد بن باديس باعتباره مؤسسها، وخليفته محمد البشير الإبراهيمي الذي كان له دور كبير في قيادتها وتوحيد صفوف الحركة الوطنية.
- إن جمعية العلماء بدورها الفعال تعد أنموذجا للكفاح الوطني ضد الاستعمار بخصوصية إصلاحية في المغرب العربي.

## إشكالية الموضوع:

لقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931م، أي بعد مرور قرن على احتلال فرنسا للجزائر، كرد فعل على سياسة فرنسا ضد الشخصية الجزائرية لذلك تعد أهم الحركات الوطنية في الميدان التعليمي والتربوي والديني والثقافي، ولكن ذلك لا ينفي أنها اكتفت بذلك الجانب فقط لأنها انخرطت في تيار آخر هو السياسة؛ إن معظم الدراسات التاريخية ركزت على أعمال الجمعية النهضوية أي إحياء اللغة العربية والدين الإسلامي وبوجه خاص في عهدها الأول بداية تأسيسها وأثناء رئاسة عبد الحميد بن باديس، فمن الشائع إذا سئل احد الدارسين منذ الوهلة الأولى عن الجمعية يقول عبد الحميد بن باديس، وبذلك فان هذه الدراسات تناولت هذا الموضوع من جانب واحد وفترة زمنية معينة، وهذا ما لفت الانتباه، إلا أنها قد استمرت بعد وفاة مؤسسها الأول، وخلفه نائبه ورفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي قام بأداء المهمة على أكمل وجه، وسار بها خطوات عديدة إلى الأمام بنجاح باهر وأصبح لها صيت داخل وخارج الجزائر ومكانة دولية مرموقة مثلت بها الشعب الجزائري، فكان اهتمامنا بدورها الجمعية ورئيسها البشير الإبراهيمي كأنموذج لتأصيل تاريخ الجزائر؛ وقد عنونا هذا الموضوع كما يلي: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية " عهد محمد البشير الإبراهيمي " من 1940 إلى 1954م.

يطرح الموضوع إشكالية رئيسة هي: إلى أي مدى كان تأثير النشاطات الإصلاحية والسياسية لجمعية العلماء في عهد الشيخ الإبراهيمي على مسار الحركة الوطنية؟ و للإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من الإشكالات لمعرفة ملامح الموضوع، التي تتمثل فيما يلي:

كيف كانت أوضاع الجزائر قبل ظهور الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ و ما هي العوامل المساعدة في ميلادها؟ وما هي الأهداف الحقيقية التي كانت ترمو الوصول إليها؟ وما هي ردود الفعل على إنشاءها؟ وكيف كان تأثير دورها الإصلاحي والتربوي على المجتمع الجزائري داخل وخارج الجزائر؟ وهل كان للشيخ البشير الإبراهيمي دور بارز في قيادتها؟ وما أهم الأعمال التي قامت بها في الفترة الممتدة من 1940-1954م؟ وهل كان لنشاطها في هذه الفترة تأثير على الحركة الوطنية ونمو الوعي السياسي لدى الشعب الجزائري؟ وهل تمكنت الجمعية من الوصول إلى هدفها الخفي الذي هو الاستقلال؟

وللإجابة على هذه الإشكالات قسمت الموضوع إلى ثلاثة فصول وخاتمة:

**الفصل الأول:** سلطت فيه الضوء على جمعية العلماء في طورها أي منذ تأسيسها إلى غاية وفاة رائد النهضة ابن باديس (1931-1940م)، فاستهلينا هذا الفصل بالظروف التي أدت إلى إنشاءها والتي جاءت كرد فعل على الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر و تشييع جنازة الإسلام فيها على حد تعبير احد الأساقفة ، حيث تضمن المبحث الأول تأسيس جمعية العلماء بنادي الترقى ، نبذة تاريخية لمؤسسها "عبد الحميد بن باديس" وأهدافها ومختلف هياكلها فردود الفعل على إنشائها، أما المبحث الثاني فركزت فيه على دورها الإصلاحي في تلك الفترة الاجتماعي والثقافي، لنهي الفصل بمبحث ثالث عنوانه نشاط الجمعية السياسي من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي 1936م، وموقفها من مشروع بلوم فيوليت، ثم علاقتها بالأحزاب السياسية.

**الفصل الثاني:** بما أن هذا الفصل هو صلب موضوع الدراسة فقد تطرقت فيه إلى أعمال الجمعية في طورها الثاني 1940 إلى 1954م ، حيث تضمن المبحث الأول نشاطها في إطار الحركة الوطنية ، وتمثل في مشاركتها في بيان فيفري 1943م ثم حركة أصدقاء البيان والحرية، وموقفها من مجازر 8 ماي 1945م ، وانضمامها إلى جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها عام 1951م، في حين خصصت المبحث الثاني لدورها في إصلاح المجتمع، ويحتوي على النهضة التعليمية التي قامت بها وذلك بإنشاء المدارس عبر التراب الوطني بالإضافة إلى إحياء جريدة البصائر والتي كان لها الفضل في نمو الوعي الوطني، أما المبحث الثالث فتطرقت فيه إلى جهاد الجمعية خارج ارض الجزائر بتأسيسها الهيئة العليا لإعانة فلسطين سنة 1948م ونشاطها الجمعوي في باريس، أما بالنسبة للمبحث الرابع فهو حوصلة لأعمالها في هذه الفترة مع مقارنتها بنشاطها الذي تم دراسته في الفصل الأول بالإضافة إلى موقفها من اندلاع الثورة .



**الفصل الثالث:** دار حول دراسة شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كأنموذج للإصلاح السياسي ، فكان المبحث الأول ترجمة لحياة الشيخ مولده وتعليمه ، مناصبه التي تقلدها ورحلاته، وفوفاته وأثاره، في حين تضمن المبحث الثاني دوره التعليمي في جمعية العلماء، لخصت فيه جهوده قبل تأسيس الجمعية ، وإنشاءه للتعليم الثانوي، وإشرافه على إرسال البعثات العلمية، بينما تعرضت في المبحث الأخير للفلسفة الفكرية للإبراهيمي، والذي انضوى على فكره السياسي، إصلاحه الاجتماعي موقفه من اندلاع الثورة.

وخلصت في النهاية إلى خاتمة حاولت من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

### منهج البحث:

إن المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي، فبحكم طبيعة الموضوع كان لزاما علينا اعتماد هذا المنهج لتقرير أحداث ووقائع تاريخية بحتة، اعتمدت أيضا على المنهج المقارن وذلك للمقارنة بين الفترة الزمنية التي هي محل الدراسة والفترات التي قبلها.

مصادر ومراجع الموضوع: ومن المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث:

### باللغة العربية

#### اولا: المصادر:

**جريدة البصائر** التي تعد من أهم المصادر الأرشيفية، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أنها احتوت في مقالاتها الأحداث والوقائع التي تناولتها في موضوع الدراسة.

ومن الكتب: كتاب **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، الذي ساعدني في إدراك والتعمق في الموضوع أكثر، وقد أفادني بصفة كبيرة أثناء بحثي عن سيرة حياة الشيخ الإبراهيمي. بالإضافة إلى كتابه في قلب المعركة، والذي ذكر فيه أهم أعماله الجليلة في إطار الجمعية كذلك كتاب **عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر** الذي تناول بعمق موضوع جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها.

كتاب **الشيخ خير الدين: مذكرات**، و**احمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح**، وقد تعرض هؤلاء في مذكراتهم لأعمالهم التاريخية في إطار الجمعية بصفتها أعضاء فيها. كما ساعدني كتاب **احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر**.

كتاب **ليل الاستعمار لفرحات عباس**، والذي فصل في موضوع بيان فيفري وحركة أحباب البيان والحرية بما أنه حرره بنفسه.

كتاب شيخ المؤرخين ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية في جزءه الثالث، وكذلك كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر والذي درس بتفصيل دقيق أحداث 8 ماي 1945م.

### ثانيا: المراجع:

ومن المراجع العربية اذكر منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية : للدكتور عبد الكريم بوصفصاف، وكتابه أيضا رواد النهضة والتجديد في الجزائر، بالإضافة إلى كتاب أحمد الخطيب بعنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، كذلك كتاب الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر للمؤلف نبيل بلاسي و كتاب بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، و الذي استقيت منه فحوى برقيات لجنة إعانة فلسطين إلى العديد من الهيئات. كتاب سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956م)، حيث استقيت منه ابرز أعمال الشعبة المركزية بباريس التابعة لجمعية العلماء.

### ثالثا: المقالات:

كما أشير بهذا الصدد إلى تناولنا لبعض المقالات المتخصصة في قضايا القارة منها:

الحركة الوطنية الجزائرية(1945-1962م) لمحمد علي داهش، ومقال، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية لناجي عبد النور.

### المراجع باللغات الأجنبية:

Mohamed Harbi: L'événement dans l'histoire recente de l'Algerie(1945-1962)

Mahfoud kaddache: l'Algerie des Algeriens

تحدث المرجع الأول عن موقف الإبراهيمي اتجاه الثورة، أما المرجع الثاني فاستوفى تاريخ الحركة الوطنية كاملا ولكنه دقق في إرهابات تأسيس جمعية العلماء.

### صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من صعوبات على اختلاف درجاتها وفقا لنوع وطبيعة البحث في العموم، وعليه واجهتنا خلال بحثنا بعض الصعوبات تتمثل في:

ضيق الوقت إلا انه رب عذر أقبح من ذنب، لقد تناولت الدراسات السابقة موضوع الجمعية بشكل كبير لكنها ركزت على فترة دون أخرى فقليلة هي المراجع التي فصلت في موضوع جمعية العلماء المسلمين في الفترة التي تناولناها بالبحث والدراسة.

وفي هذا المقام أتوجه بالشكر الجزيل على الجهد الكبير بالأفضال الكبرى لأستاذي بنادي محمد الطاهر الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه طوال مراحل البحث.

# الفصل الأول:

جمعية العلماء المسلمين في  
طورها الأول 1931-1940م

### المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- تأسيسها و أبرز أعلامها.

2- هياكلها.

3- أهدافها و وسائلها.

4- ردود فعل على إنشائها.

### المبحث الثاني: دور جمعية العلماء الإصلاحية في الجزائر

1- دورها في الإصلاح الثقافي.

2- دورها في الإصلاح الاجتماعي.

3- الجمعية و الطرق الصوفية.

### المبحث الثالث: النشاط السياسي لجمعية العلماء

1- الجمعية و مشروع بلوم فيوليت

2- الجمعية و المؤتمر الإسلامي 1936م.

3 - علاقة الجمعية ببعض الأحزاب السياسية

**تمهيد****الوضع السياسي:**

ابتليت الجزائر على مدى مائة وإثنين وثلاثون سنة (132) بالاحتلال الفرنسي، الذي شرد أهلها واغتصب أرضها واستباح ثروتها وخيراتها ، وقد ركز الاستعمار منذ البداية على إحكام السيطرة السياسية والإدارية على هذه الأرض وعلى شعبها. لقد بقيت الأوضاع السياسية مستمرة غايتها استعمارية وقد طبقت سياسة الإخضاع بسن قوانين في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية مثل قانون الأهالي 1881م ، المحاكم الرادعة 1902م، قانون التجنيد الإجباري 1912 م..، هذه الحزمة من القوانين جعل المسلم الجزائري تحت رحمة الاستعمار ومسير كآلة لتطبيق القوانين الموضوعة دون اعتراض إن كانت تنفعه أو تضره.

**الوضع الاقتصادي:**

أما الوضع الاقتصادي الذي كانت تمر به الجزائر آنذاك فقد كان مزمري للسكان أما بالنسبة للاحتلال الفرنسي ففي مستوى جيد لان من صفات الاستعمار هو النهب و الاستغلال للمستعمر ولو كان ذلك على حساب الأهالي، أولى الاحتلال الفرنسي الاهتمام الكبير بالجانب الاقتصادي نظرا لما تملكه الجزائر المستعمرة من خيرات و ثروات إلى درجة أنها أصبحت تصدر إلى دول أوربية أخرى خاصة المنتجات الزراعية، ويبدو أن سياسة المصادرة وسن القوانين التعسفية الظالمة التي مست كل ممتلكات الجزائريين أتت أكلها حيث أصبح الجزائري لا يملك شيئا بل بالعكس صار يعمل كأجير أو كخماس أو عامل موسمي في أرضه، رغم أنها ملكه والأخطر من ذلك أن الذين يسيرون معظم هذه الأراضي والممتلكات هم من المتشردين والصعاليك واللصوص الذين جلبتهم فرنسا لتعزيم مستوطناتها وخدمة اقتصادها.

**الوضع الاجتماعي:**

لقد قام الاستعمار الفرنسي بهدم البنية الاجتماعية عن طريق سن القوانين التي تخدمه فقد صادر الأراضي من الجزائريين في الريف و استحوز على الملكية العقارية في المدن، وعلى التجارة و الصناعة وهذا خدمة لمجموعة الأوربيين التي تشكل قسما من المجتمع الجزائري إلى جانب مجموعة الشعب الجزائري، فالمجموعة الأولى تتكون من الأوربيين الذين وفدوا إلى الجزائر في ظل الاحتلال ، وكان منهم إقطاعيون في الريف، و رأسماليون في المدن وكانت لهم كلمة لدى حكومة فرنسا، رغم أنهم يختلفون عرقا ولغة وعادات إلا أنهم أمام مصلحتهم و ضد الجزائريين فهم كتلة واحدة ، و أما مجموعة الشعب الجزائري فكانوا يحتلون المركز الأدنى من السلم الاجتماعي وإذا قارنا بين حياة أولئك المعمرين وحياة الجزائريين فنجد أن المعمرين عاشوا في رغد يتمتعون بالخير الوفير ، بينما أصحاب الأرض أهل البلاد يعيشون في حرمان

## الوضع الثقافي:

فرض الاستعمار الفرنسي على الجزائر صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية و الحضارية ، حيث لا ينكر أي إنسان مثقف بان الوضع الثقافي لأي شعب من الشعوب يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي و بناءه الاقتصادي وتركيبه الاجتماعي ، أما الجزائر فقد كانت حالتها الثقافية سيئة جدا أمام محتل همه الوحيد هو الحرق و التقتيل و الاستغلال و النهب، لهذا فمقاومة الجزائريين من اجل هويتهم الثقافية والتي كانت صعبة وشاقة طيلة مائة واثنين وثلاثين سنة من الاحتلال.

لقد استمر الاستعمار في بداية القرن العشرين في شل الحياة الفكرية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم باللغة العربية وكذلك الإسلام فشعار الاستعمار التفتير، التجهيل والقضاء على خصائص هويته الوطنية و الحضارية، وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية فقد سعى الاستعمار إلى القضاء عليها لأن دقنها يعني القضاء على الثقافة العربية و الشخصية الجزائرية ، لذلك عمل على تركيز اللغة الفرنسية وجعلها لغة العمل الرسمي ، ما عدا محاكم الأحوال الشخصية الإسلامية حيث استمر العمل باللغة العربية، و أيضا في إدارة مناطق الجنوب الصحراوية النادرة السكان ، ففي عام 1904 م أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا يمنع التعليم بدون رخصة، و يبدو أن غريزة الدفاع عن النفس أصبحت أقوى عند الجزائريين فقد استمروا في تعليم القرآن بالطريقة التقليدية رغم أنهم أجبروا على دخول المدارس الفرنسية، حيث ضمت الإدارة الفرنسية نوعين من التعليم الأول راق من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوربيين ، و الثاني ضعيف و من الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين تحت اسم " التعليم الأهلي " الذي كان يدرس في مدارس متواضعة مع معلمين ذوي كفاءة ضعيفة .

لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية، و القضاء على التعليم العربي وأمام هذه الأوضاع ظهرت نخبة من المتعلمين و المثقفين لانتشال إخوانهم من الضياع والذوبان في مجتمع غير مجتمعهم، لكن شاءت الأقدار أن يصطدم مع فئة من رجال الإصلاح من هذا المجتمع، تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي شهد لها التاريخ بفضلها وجهدها في سبيل الدفاع عن الدين و اللغة و الوطن منذ نشأتها عام 1931م، والتي تأثرت بدورها بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى ذلك فقد ساهمت عوامل كثيرة في هذا التطور منها تأثير أفكار الشيخ محمد عبده " حركة الجامعة الإسلامية "، الثورة التعليمية التي أحدثها ابن باديس بعد عودته من تونس والمشرق، الوقع النفسي للحرب على الجماهير الجزائرية وعودة بعض أبناء الجزائر المخلصين المؤمنين من الحجاز منبت الإسلام ومركز النهضة الإصلاحية ، بعد أن تعلموا فكرة الإصلاح الناضجة.

أما السبب المباشر لظهورها هو تلك الاحتفالات المئوية لاحتلال فرنسا الجزائر وجاء تأسيسها كرد فعل على ذلك، الاحتفالات التي قررت السلطات الفرنسية القيام بها مدة ستة شهور ثم تراجعت إلى ثلاثة شهور اعتقاداً منها أنها قضت على الشخصية الجزائرية نهائياً بقضائها على الإسلام والعروبة فيها، مما قاله احد الحكام الفرنسيين في الجزائر بهذه المناسبة " إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وان نقتلع العربية من ألسنتهم".



## المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## 1- تأسيسها وأبرز أعلامها.

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913م، وذلك عندما كان ابن باديس يؤدي فريضة الحج والتقى في المدينة المنورة مع رفيق الدرب العلامة البشير الإبراهيمي الذي كان مقيماً هناك، فتباحثا معاً في شأن الجزائر والظروف التي تمر بها، من أجل التفكير لوضع حل من النهوض بالشعب الجزائري وإنقاذ عقيدته وهويته؛ عاد الشيخ ابن باديس إلى أرض الوطن، أما الإبراهيمي لم يعد حتى سنة 1920م، ولكن بمجرد وصوله تم اللقاء بينهما لدراسة موضوع إصلاح الأمة، فتبادل الشيخين الزيارات وذكر العلامة الإبراهيمي بهذا الصدد عن فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1924م "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي زيارة مستعجلة في سنة 1924، أخبرني بموجب الزيارة في أول رحلة وهو أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية....." (1).

يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحاً 17 من ذي الحجة عام 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري، كما حضر الاجتماع طلبة العلم ولقد كان الهدف الأول، هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد الاجتماع العام صودق فيه على مشروع القانون الأساسي للجمعية.

عقد اجتماع يوم الأربعاء على الساعة الثانية بعد الزوال بقصد انتخاب الهيئة الإدارية فاقترحت عليها جماعة فوق الإجماع على اختيارها ثم اجتمع المجلس الإداري المنتخبين بغياب الشيخ ابن باديس عند الثامنة في اليوم نفسه بقصد انتخاب الرئيس وتوزيع المهام على الأعضاء (2،1). وبهذا تأسست الجمعية يوم 5 ماي ورئسها عبد الحميد بن باديس.

وانطلاقاً من ذلك كان اهتمامها منصباً على الإصلاح الديني والثقافي معتبرة إياه الطريقة المثلى لتجديد الرأي العام الجزائري ضد الأيديولوجيا الاستعمارية.

(1) الشيخ خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 105-109.

(2) الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1940-1989م، دار الهدى، الجزائر [د.ت]، ص ص 51-52.

وفي هذا المجال رسمت لنفسها برنامجاً قائماً على ما يلي:

1. الاعتماد على جانب التربية والتعليم وتشبيد المدارس الحرة.
  2. تأسيس الحركة الصحفية النشيطة كجريدة السنة، الصراط، الشريعة والبصائر وتوجيهها لخدمة
  3. الإصلاح تأسيس الجمعيات الخيرية وتقديم الخدمات الاجتماعية.
- فتح النوادي الثقافية والتكفل بالحركة الشبابية مثل " الحركة الطلابية"، " الحركة الكشفية الإسلامية" و" شباب المؤتمر الإسلامي"، ووصف جمعيتهم بأنها ثقافية تهذيبية، لا علاقة لها بالسياسة مع أنهم يدركون تماماً، أن الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي يتناقض مع وجهة النظر الإسلامية للعلاقة بين الدين والدولة، وكان الهدف من ذلك تجنب الاصطدام بالإدارة الاستعمارية، التي قد تضيق عليهم هامش الحركة لمواصلة نشاطها<sup>(1)</sup>.

ضمت الجمعية أعلاماً قادوا الأمة إلى الخير و وجهوها نحو التوحيد و الفضيلة و التحرير ومنهم عبد الحميد ابن باديس و محمد البشير الإبراهيمي الذي سنتطرق إليه لاحقاً:

**عبد الحميد ابن باديس** هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي، ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق ل 04 سبتمبر 1889م على الساعة الرابعة بعد الظهر، نشأ في بيئة علمية فقد حفظ القرآن وهو ابن ثلاثة عشر سنة على يد الشيخ " المداسي" ثم تتلمذ على يد الشيخ حمدان الونيسي<sup>(2)</sup>، أول الشيوخ الذين كان لهم أثر طيب في اتجاهه الديني ؛ أسرته مشهورة بالعلم والثراء والجاه والوصل التاريخي، رحل إلى تونس سنة 1908 م، وانضم إلى حاضرة العلم بالزيتونة ودرس فيها على الشيخ محمد النخلي، الذي كان له الأثر البالغ في نفسيته بما غرس فيها من التغيير وحب القرآن وفهمه، ودرس على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي وضع بصمته عليه في علوم العربية، كما كان للشيخ البشير في تعبئته تاريخياً وتوجيهه إلى واقع المسلمين دراسة وتشخيصاً للداء ومحاولة فهم عوامل الانحطاط، ليسهل وصف الدواء ؛ كما درس على يد الشيخ محمد الخضر بن الحسين في الجامع<sup>(3)</sup>.

(1) ناجي عبد النور: "البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية"، مجلة التراث العربي: العدد 107، ص 36.

(2) حمدان بن الونيسي، من تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي الذي نزل بقسنطينة عام 1868م، وارتحل عنها إلى المدرسة الثعالبية عام 1896م، وقد بني النهضة و ترك تلاميذ في كامل الوطن. (ينظر: صديقي بوبكر: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين " من خلال جريدة البصائر (1935-1956م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2011/2010م، ص114).

(3) مريم سيد علي مبارك، فيصل هومه: رجال لهم تاريخ متنوع بنساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 48-50. تخرج منها سنة 1912م ودرس فيها عاما ، بعد ذلك ثم رجع إلى قسنطينة وألقى دروسا في الجامع الكبير فيها وأوقف بعد وشاية من أعداء الإصلاح، فاضطر للرحلة مرة ثانية هذه المرة إلى المشرق فأدى فريضة الحج؛ ثم مكث يدرس في المسجد النبوي ثلاثة أشهر وتوج ذلك بلقاء شيخه الونيسي ورفيق دربه البشير الإبراهيمي، فكان اللقاء نواة لتكوين الجمعية وبداية للمشروع الإصلاحي بالرجوع إلى الجزائر لحاجتها إليه، وفي رجوعه مر على الشام ومصر، واجتمع برجال العلم والأدب والفكر، وأهم محطة تذكر في ذلك زيارته للأزهر وملاقاته للشيخ بخيت المطيعي، وفي 1913م استقر في قسنطينة وشرع في تجسيد مشروعه الإصلاحي التربوي فدرس الصغار والكبار، وتوطن المسجد وأصدر الجرائد لإدراكه الدور المهم للصحافة في التعبئة والتوعية، ففاضل بالعقل والقلم واللسان فشارك في تأسيس جريدة النجاح سنة 1919م ثم قام بتأسيس جريدة المنتقد 1925م التي صدر منها 18 عدد ثم عطلت، فأنشأ مجلة الشهاب في العام نفسه و التي تعد من أشهر المجلات في شمال إفريقيا ولم تتوقف عن الصدور إلا قبل وفاة الشيخ، حيث ظلت أربع سنوات مجلة أسبوعية ثم صارت شهرية لظروف القاهرة، وفي عام 1931م طرأ الحدث المهم في تاريخ الشيخ وتاريخ الجزائر المعاصر بعد جهد مضنٍ جبار تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا في نادي الترقى ، مع كوكبة من رواد الإصلاح والفكر والعلم وأشرف على جرائدها وهي على التوالي: جريدة السنة النبوية، الشريعة المحمدية ، الصراط السوي وآخرها جريدة البصائر في سلسلتها الأولى إلى غاية وفاته؛

من أعماله العلمية الجبارة شرحه للقرآن في 25 سنة وموطأ الإمام مالك، ودرس العلوم في نحو 17 حلقة يوميا، نظر فيها لدعوة الإصلاح قواعدها أن جعل أعمدة التعليم والتربية، في أسلوب مواكب للنهضة الإصلاحية في العالم الإسلامي، فسد ثغرا لم يكن لتسدته الهيئات والجمعيات والمؤسسات ؛ جاهد وناضل في السياسة بطريقة لا يعلم لها مثيل في عصره، من حيث الأسلوب والمنهج والغاية ؛ مؤلفاته العلمية قليلة والسبب اهتمامه البالغ في تكوين الرجال ؛ صار أبا روحيا للدعوة والعلماء والعوام لحقه أجله المحتوم بعد حياة كلها نضال وتضحية وجهاد لإعادة تأهيل شعب كان على وشك الموت، في 16 أبريل 1940م تاركا ميراثا غاليا يتمثل في المبادئ والرجال والعلماء.

## 2- هياكلها.

تشكل المجلس الإداري على النحو التالي:

عبد الحميد ابن باديس رئيساً،  
 محمد البشير الإبراهيمي نائب الرئيس،  
 محمد الأمين العمودي الكاتب العام،  
 الطيب العقبي نائب الكاتب العام،  
 مبارك الميلّي أمين عام،  
 إبراهيم بيوض نائب الأمين العام،  
 المولود الحافظي عضو مستشار،  
 مولاي بن شريف عضو مستشار،  
 محمد الفضيل الورتيلاني عضو مستشار.  
 الطيب المهاجي عضو مستشار

السعيد الجري عضو  
 عبد القادر القاسمي عضو مستشار،  
**لجنة العمل الدائمة:**  
 عمر إسماعيل رئيساً،  
 محمد المهدي كاتباً،  
 ايت سي أحمد عبد العزيز أميناً للمال،  
 محمد الزميلي عضواً،  
 الحاج عمر العنق عضواً<sup>(1)</sup>.

القانون الأساسي، احتوى على القواعد التي ستماشى عليها جمعية العلماء في المستقبل، و مخطط يمثل هيكله الجمعية (ينظر: الملحقين رقم 1 و 2 الصفحة 80 - 83).

(1) الزبير بن رحال، الإمام، المرجع السابق، ص ص 57-58.

## 3- أهدافها ووسائلها.

من خلال قراءات عديدة لأهداف عامة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

- 1- تصحيح العقيدة ونبذ الخرافات التي أحدثتها الطريقة و الاستعمار.
- 2- إيجاد المسلم الإيجابي في حياته، المقبل علميا إقبال العارف بأهدافه وغاياته، المسلم القادر على تحمل المسؤولية والأمانة التي وكلت إليه، المسلم الذي يحافظ على حقوقه ويعطي المجتمع حقه.
- 3- إيجاد مجتمع جزائري مستقل له أصالته وذاتيته الحضارية مجتمع له تنظيماته وخصائصه، مجتمع عادل يحترم كرامة الإنسان، مجتمع متكافل يعلي من قدر القيم الروحية، مجتمع ينبذ التأخر الفكري و التخلف الاجتماعي و الاقتصادي و العلمي<sup>(1)</sup>.

انه ومن خلال برنامج الجمعية نستنتج هدفين أساسيين الأول أني وهو قريب المدى يتمثل في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية ومعالم التاريخ القومي والإسلامي، وإنشاء المدارس والمساجد الحرة وفصل الدين عن الحكومة وتوعية و تثقيف الشعب الجزائري صغاره وكباره وتربية الشباب تربية عربية إسلامية، ومحاربة الآفات الاجتماعية بكل أنواعها، و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية. أما الهدف الثاني وهو هدف بعيد المدى يتمثل في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية<sup>(2)</sup>.

لقد لخص ابن باديس أهداف الجمعية في قوله: " يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها، وتطالبك باستقلال قضائه..."<sup>(3)</sup>.

(1) نفسه ، ص 61.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 101.

(3) محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الشيخ عبد الحميد بن باديس، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر ، 1999م، ص 12.

وقال أيضا: " .. و على خطتنا المستقيمة و هي نشر العلم و الفضيلة و مقاومة الجهل و الرذيلة، و على غايتنا النبيلة و هي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا و رفع مستواه العقلي و الخلفي و العملي إلى ما يليق بسمعة فرنسا... "(1).

اعتمدت جمعية العلماء عدة وسائل وأدوات في عملها الإصلاح نذكر منها على وجه الخصوص **الصحافة:** عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 م، جعلت من الصحافة الوسيلة الأولى لنشر فكرها الإصلاحي وشرح دعوتها ومبادئها وأهدافها للجزائريين، بل واستخدمتها كسلاح خطير ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية وأعوانها، لقد أنشأت العديد من الجرائد والمجلات منها المنتقد والشهاب، الشريعة المحمدية، السنة النبوية، الصراط المستقيم، الجزائر، الإصلاح، النجاح وآخرها وأهمها جريدة البصائر، إن صحافتها لعبت دورا كبيرا في نشر فكرة الإصلاح الديني بين أوساط الجزائريين وذلك بواسطة إحياء اللغة العربية والعودة بالإسلام إلى منابعه الفكرية الإصلاحية.

**المدارس:** بلغ عدد المدارس في عهدها أكثر من 150 مدرسة حرة بها حوالي 150 ألف تلميذ من البنين والبنات وهو جزء يسير من أبناء الجزائر، يدرسه حوالي 600 مائة مدرس تنفق عليها حوالي 75 مليون فرنك من أموال الأمة ومن أهمها مدرسة الحديث بتلمسان، مدرسة التربية التعليم بقسنطينة، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة. فكانت ترى بان دور المدرسة مهم جدا في عملية الإصلاح، وهذا ما أشار إليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما قال: " المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبنى له مدارس تبنى له السجون "

**المساجد:** بنت جمعية العلماء المسلمين المساجد، لما لمؤسسة المسجد من أهمية بالغة في توعية وتنبيه الشعب الجزائري، فكانت تعتبرها حجر الزاوية في تكوين الكثير من التلاميذ والتلميذات من بين أهمها الجامع الأخضر، مسجد سيدي لموش، مسجد سيدي عبد المؤمن والمسجد الكبير<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الحميد بن باديس: " تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، **جريدة الشريعة:** العدد 01، الاثنين 24 ربيع الأول 1352هـ-1933/07/17م، ص 2.

(2) عمار عموره: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م الجزائر خاصة ، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 299-301.

لقد اتخذت بالإضافة إلى دورها التعبدية فضاء ومدرسة لمكافحة الأمية، ومركزاً لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم. وقد اعتمد علماءها طريقة الوعظ والإرشاد، يذكرون بكتاب الله ويقومون بشرحه وإجلاء العبر منه ويوضحون ما ورد من السنة وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وخيرة علماء الأمة ورجالها.

وقد شرح عبد الحميد بن باديس أهمية دور المسجد في إحدى مقولاته "... إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد، تكون من العلم على حظ وافر، تتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين، فتكمن هي في نفوسها، ولا تهمل وقد عرفت العلم، وذائق حلاوته، تعليم أبنائها، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها..."

**النوادي:** لم تغفل في سياق فكرها الإصلاحية دور النوادي في تقوم الشعب الجزائري لذا كونت النوادي ذات الطابع الإسلامي وكان الهدف هو جمع تلك الفئات التي لم تعرف طريقها إلى مدارسها ومساجدها، حيث كانت تؤدي دورها في نشر الوعي والثقافة لتسهيل عملية الاتصال بين الشباب فكان من أشهرها نادي الترقى بالجزائر العاصمة.

وقد لعبت النوادي دوراً مهماً في تهذيب الشباب وتوجيهه توجيهاً عربياً إسلامياً، فكان الشباب يجد مختلف أشكال الثقافة الدينية، الاجتماعية والرياضية، عن طريق المحاضرات والدروس وما يعقد فيها من ندوات واجتماعات، ومؤتمرات وهذا ما ذهب إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما قال: "... نريد انقلاباً جزائرياً يرتكز على إعداد نشئ صالح تتمثل فيه عنصرية الجدود، فينهض نهضة إسلامية عربية، تأخذ من عظمة الماضي، ويقظة الحاضر ما يعصهما من الزلل والانحراف وهي في طريق المستقبل الباسم... إن الشباب كان ولا يزال عماد كل نهضة تحريرية، وأساس كل بناء إيجابي فعلى ابتسامته المشرقة للحياة تنجلي الظلمات وبقوة ساعده المفتول تتحطم القيود وتنهار السدود، فأمة بلا شباب غابة بلا أشبال، وحديقة بلا أزهار."

إن فكرها الإصلاحية من خلال هذه الأدوات شكل الوعي الوطني القومي الذي كانت الحركة الوطنية الجزائرية في أمس الحاجة إليه. إنها وتحت ستار التعليم الديني وتأسيس النوادي الثقافية كانت تخوض في الأمور السياسية في كل ما يختص بمستقبل الجزائر ومقومات الشخصية الجزائرية، وذلك بمحاربة السياسة الاستعمارية الفرنسية.<sup>(1)</sup>

(1) نفسه، ص ص 301-302.

## 4- ردود الفعل على إنشاء الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لقد رأى المستعمر في إنشاءها وما تقوم به من التجمعات و الفعاليات الشعبية المعبرة عن إحياء الشخصية الجزائرية، انه يهدد كيانه ويفسد عليه مخططاته في أرض الجزائر، فقد جاء ميلادها هذه بعد بضعة شهور فقط من الاحتفال القرني الصارخ، الذي احتفلت فيه السلطات الاستعمارية احتفالات ضخمة عسكرية ومدنية رسمية بمرور مائة عام على احتلال الجزائر في 5 جويلية 1930م<sup>(1)</sup>، وقد جاء تأسيسها في ذلك الوقت ردا عمليا على المؤتمر الاستعماري المسيحي<sup>(2)</sup>.

أصدرت السلطات الفرنسية قوانين جائرة في حق الجمعية و روادها القياديين وذلك من أجل القضاء عليها في مهدها محاولة بذلك أن تجعل حدا لسير الحركة الإصلاحية. فدفعت بعمالئها من الجزائريين لإفساد هذه الجمعية وتشتيت جهودها والقضاء عليها، وكان من بين وسائل الحرب التي شنها المستعمرون إصدار القوانين حيث اصدر وزير الداخلية الفرنسي قانونا بتعطيل جريدة السنة لسان حالها.

اصدر كاتب عمالة الجزائر قرارا، يمنع الشيخ الطيب العقبي داعية الإصلاح في الجزائر من إلقاء دروسه الدينية العادية في المساجد بالعاصمة وضواحيها، إعادة التذكير بالأوامر والقرارات السابقة التي تمنع تعليم القرآن الكريم وتعليم الدين الإسلامي، واللغة العربية، إلا برخصة من السلطات المحلية.

وتجلى ذلك عندما طالبت السلطات الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يقدم رخصة، تتيح له مزاولة التدريس بالجامع الأخضر مع العلم انه كان يقوم به منذ سبعة عشر عاما، ولم يطلب إليه تقديم مثل هذه الرخصة حرص المعمرون على تدبير مكيدة لرجال الإصلاح، والعمل على إبعادهم عن الجمعية، لتكون خالصة للحكومة وأعوانها فإذا لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها، أثاروها فتنة عمياء، لتكون ذريعة في يد السلطة الاستعمارية لحلها وإغلاق مقرها نادي الترقى إلى الأبد<sup>(3)</sup>.

(1) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ص 110-112.

(2) انعقد في 5 جويلية 1930م، حضره مئات المشاركين من رجال الدين و القساوسة المسيحيين من شتى البلاد الأوروبية وصرح كبير الأساقفة بالجزائر في خطاب ألقاه في ذلك المؤتمر قال فيه إننا لا نحتفل اليوم بمرور مئة سنة على احتلال فرنسا للجزائر وإنما نحتفل بدخول المسيحية من جديد إلى أفريقيا الشمالية(ينظر: الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 111).

(3) نفسه، ص ص 110-112.



منع العلماء من التجول في الجنوب الجزائري الخاضع للحكم العسكري، فرض الإقامة الجبرية عليهم مثل ابن باديس، الإبراهيمي، بيوض والتبسي وغيرهم، بالإضافة إلى إغلاق المدارس منها مدرسة الحديث بتلمسان وسجنت المدرسين<sup>(1)</sup>.

وقد تعرض الشيخ ابن باديس إلى محاولة اغتيال جراء الحملات المتوالية التي كانت تصدر بجريدة الشهاب في فضح الطرق الصوفية التي كان الاستعمار يستعين بها .

وبما إن الجمعية جعلت من أهم أهدافها مواجهة الشعوذة والبدع والخرافات والأباطيل وهي بذلك تقصد محاربة الطريقة الضالة ونتج عن فتح جبهة أخرى تحاربها الجمعية.

لم تتعرض جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمؤامرة واحدة فقط بل لعدة مؤامرات توالى فيها طعنات الأعداء وكان من بين هذه الطعنات: محاولة الشيخ أحمد بن عليوة<sup>(2)</sup> رئيس الطريقة العليوية<sup>(3)</sup> الذي جند إتباعه بقصد الاستيلاء على إدارة الجمعية و إثارة فتنة عاقبتها وخيمة<sup>(4)</sup>.

(1) محمد الهادي حسني: من وحي البصائر، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 2004م، ص ص 91-92.

(2) الشيخ احمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمستغانم 1867م وتوفي في 14 جويلية 1934م ، عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وشرع في حملة واسعة تستهدف الإصلاح الاجتماعي والديني، وأنشأ جريدة البلاغ الجزائري التي كانت أكثر الجرائد العربية الأسبوعية انتشاراً، والتي نقلت أفكاره ومواقفه داخل وخارج البلاد، وتقدم بخططه الإصلاحية مؤسساً الزوايا في الجزائر وفرنسا وغيرها وأصبح له أتباع في العديد من البلاد العربية، له كتابات صحفية وشعر وكان خطيباً مفوهاً، وهو بخلاف العلماء الإصلاحيين أنشأ طريقة باسمه الخاص مع زاوية وطقوس غامضة، وظل يبشر بالوطنية الجزائرية والتضامن الإسلامي والبعث العربي وعد قومياً إسلامياً تحت غطاء جزائري، وكان يدعو إلى عودة الإسلام إلى صفائه، واعتقد انه يحارب الحكم الفرنسي عن طريق الطريقة الصوفية، وقد ناوأ حركته هذه جمعية العلماء وعرقلت أعمالها والوقوف في طريقها، وأسست جمعية علماء السنة 1932م. (ينظر: محمد بك: الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008/2009، ص ص 175-176).

(3) الطريقة العليوية: أسسها الحاج بن عليوة « في مدينة مستغانم على إثر انشقاق داخل الطريقة السابقة، وقد اتصفت العليوية بالشعائر الصوفية وبنظامها الهيكلي وكانت تدافع عن الهوية الوطنية والإسلامية في الجزائر في الوقت نفسه واعتمدت الطريقة على تأسيس الأخويات التي اعتبرت شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي. (ينظر: ناجي عبد النور: "البعد السياسي"، المرجع السابق، ص 26).

(4) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ص ص 112-113.

## المبحث الثاني: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية في الجزائر

## 1- دورها في الإصلاح الثقافي.

لقد كان دورها كبير في الإصلاح الثقافي في الجزائر في فترة عم فيها الجهل وانتشر انتشارا كبيرا بسبب سياسة فرنسا متبعة عدة وسائل ومناهج لكي ترفع الغبن والتخلف لدى الجزائريين، لم يكن هدفها مقتصر على الدعوة إلى الإصلاح الديني<sup>(1)</sup>، وان من أبرز أهدافها الإصلاح الثقافي في الجزائر و يتمثل في فهم لغة القرآن و العودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة<sup>(2)</sup>، ان هدفها كان على جانب كبير من الأهمية و الخطورة وهو بعث الثقافة العربية، في بلد تتولى فيه المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه، وقد عملت الجمعية بكل ما أوتيت من قوة وما كان متوفر لها في ذلك الوقت من أجل النهوض بالفرد الجزائري وتعليمه و تثقيفه و قد جاء على لسان رئيسها مايلي: " إن المسلمين هم السواء الأعظم في وطنهم فإذا تثقفوا بالعلم و تحلوا بالأدب، و أشربوا حب العمل، أنبعث فيهم روح النشاط .. بما يسر به الحاكم و المحكوم"<sup>(3)</sup>.

وعن طريق هذه المبادئ والأهداف التي رسمتها كان لابد لها من وسائل لتحقيق غايتها المنشودة بفتح المدارس و إقامة الدروس في المساجد و غيرها في مختلف المدن الجزائرية، و يمكن تقسيم مرحلة التعليم إلى مرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الممتدة من تاريخ تأسيسها حتى وفاة بن باديس (1931-1940م). مرحلة ما بعد بن باديس وتمتد من 1940م حتى تاريخ توقف نشاط الجمعية نهائيا خلال العام 1956م<sup>(4)</sup>.

تعددت وسائل نشر الثقافة منها المسجد و المدرسة و النادي و الصحافة، فالمسجد كان للوعظ و الإرشاد بطريقة العلماء الجديدة في علم الدين ودوره في الحياة، و المدرسة كانت لتربية و تعليم النشء الجديد و تخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسامين الجزائريين و أثرها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 95-96.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1930-1945م)، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 26.

(3) الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص ص 170-171.

(4) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص 198.

(5) أبو القاسم سعد الله: الحركة، المرجع السابق، ص 90.

**المرحلة الأولى: (1931-1940م):**

تميزت بنشاط ثقافي إعلامي للتعريف بنشاطاتها، و أهمية نشر الثقافة و التعليم، و كان التعليم العربي من أهم أهدافها الرئيسية وبدأت حركتها التعليمية بفتح مدارس عربية حرة غير خاضعة لرقابة الإدارة .

● **التعليم المدرسي:** لقد أشرفت الجمعية على اختيار المعلمين و الإشراف على سلوكهم ونشاطهم تركت تأمين المدارس بالمفروشات اللازمة ودفع الرواتب للمعلمين و تأمين المسكن لهم و للجمعيات الإصلاحية المحلية و هم أشخاص امنوا بمبادئ الجمعية، و كانت مدارسها تتكون من غرفة أو غرفتين و بلغ عدد المدارس عام 1935م 70 مدرسة و يقدر عدد التلاميذ في نفس العام بحوالي 30000 بين صبي و فتاة<sup>(1)</sup>.

● **التعليم المسجدي:** لقد أولت التعليم المسجدي أولوية كبيرة بجانب التعليم المدرسي، وذلك من خلال تعليم اللغة العربية و الفقه و علوم الدين، و كان لها دور فعال مما أدى بالإدارة الفرنسية الى غلق بعض المساجد الرسمية و يعتبر الجامع الأخضر بقسنطينة من أبرز المساجد التعليمية في تلك الفترة، فكانت تدرس فيه مواد عدة من تفسير و حديث و فقه و غيرها و من أبرز المدرسين بالجامع هم: عبد الحميد ابن باديس، حمزة بوكوشة<sup>(2)</sup> و بعض العلماء الآخرين و استمرت الدروس حتى تم غلقه بعد قيام الثورة التحريرية<sup>(3)</sup>.

**المرحلة الثانية:**

بدأت هذه المرحلة بعد وفاة عبد الحميد ابن باديس أفريل 1940م وتوليه البشير الإبراهيمي رئيسا لها.

(1) نفسه، ص 199-200.

(2) هو الشيخ حمزة شنوف المدعو بوكوشة ولد بواد سوف في حدود سنة 1909م تحصل على شهادة تكوين بالزيتونة سنة 1931م وعين مدير لمدرسة دلس في 1932م ثم انتقل الى قسنطينة ليسانس عبد الحميد بن باديس في الدروس بالجامع الأخضر توفي في 1994/11/16م عن عمر يناهز 84 سنة. (ينظر: أثار البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 347).

(3) نفسه، ص 207-209.

**2- دورها في الإصلاح الاجتماعي.**

لقد كانت الجمعية تنظر إلى هذا الجانب بقدر كبير من الاهتمام، لأنها ستبنى عليه جل أهدافها المرجوة لأن الأهداف التي تسعى إليها كلها كانت لخدمة المجتمع الجزائري، لذلك سوف تبدأ بإصلاحه هو الأول مصداقا لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)<sup>(1)</sup>، و لكون روادها من العلماء فإنهم اعتمدوا على الدين الصحيح الذي يحل كافة المشاكل، و لقد عملت بجهود كبيرة للنهوض بالمجتمع الجزائري الذي أثقلته القوانين الفرنسية المجحفة في حقه كالقانون الأهالي\* وغيرها ومن بين أهم الإصلاحات الاجتماعية نذكر:

- **اهتمام الجمعية بالشبان:**

لقد كانت وضعية الشباب في الجزائر من أهم المسائل التي اهتمت بها الجمعية منذ تأسيس حركتها ورأت بأن تطوير حركتها الصلاحية متوقف على الشباب، لذلك فقد وجهت قسما كبيرا من نشاطاتها الاجتماعية لخدمة لخدمتهم.

- **النوادي الثقافية:**

إن النوادي الثقافية التي كانت تشجعها و تزيد في إقامتها كان الهدف منها هو إيجاد أمكنة لتجمع الشبان على مختلف نزعاتهم الفكرية و السياسية ولقد كان كل نادي من النوادي يتشكل من قاعة الاجتماعات و مصلى و غرفة صغيرة تقدم فيها المشروبات و لقد كانت ميزانية النوادي من حقوق الاشتراك و عائدات مبيعات المشروبات و كانت إراداتها تقدم لمساعدة المدارس الإصلاحية ولهذا قامت السلطات الفرنسية بإصدار مرسوم 1938/01/13م يحضر بيع المشروبات المباحة داخل النوادي إلا بترخيص من الإدارة<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الرعد: الآية 11.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية، المرجع السابق، ص ص 148-150.

## • الكشافة:

لقد أنشأ أول فوج للكشافة في سنة 1930م، في مليانة على يد رائد الحركة الكشفية الجزائرية محمد بوراس<sup>(1)</sup> الذي سمي بفوج الخلود، و الذي تأثر بالمصلحين والحركة الإصلاحية من أمثال عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي، وسعى إلى إنشاء الكشافة الإسلامية إلا أن الإدارة الفرنسية رفضت هذا الطلب فانعقد أول مؤتمر للأفواج الكشفية في سنة 1939م، برئاسة عبد الحميد بن باديس واتخذ من شعار الجمعية شعارا له، ولقد ترعرعت الحركة الكشفية في أحضان الحركة الإصلاحية، وبذلك كان اغلب قادة الكشافة من تلاميذ أو أعضاءها، فكانت تؤيدها وتشارك في تجمعاتها، وبهذه التنظيمات والنوادي وغيرها، حاولت إصلاح الوضع الاجتماعي الجزائري عن طريق الإصلاح في حياة الناس اليومية وأعمالهم وكان هذا من أهم الأهداف التي بنوا عليها جمعيتهم<sup>(2)</sup>.

(1) الشهيد محمد بوراس ولد محمد بوراس في 26 فيفري 1908م بمليانة واشتغل كمحاسب بمنجم زكار ثم كاتباً على الآلة الراقنة بأميرالية الجزائر بعدما عمل لمدة قصيرة بمطاحن الحراش. وفي بداية الثلاثينيات شرع محمد بوراس في تكوين أفواج الكشافة سيما فوج ابن خلدون بمليانة وفوج الفلاح بالجزائر العاصمة سنة 1935م. وفي جويلية 1939م ترأس محمد بوراس مؤتمرا تأسيسيا بالحراش (الجزائر) جمع كافة الأفواج الكشفية الجزائرية المستقلة. توج هذا المؤتمر بميلاد حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة وطنية يترأسها محمد بوراس، وفي 26 أكتوبر 1940م توجه إلى فرنسا حيث كان يعتزم عقد اتصالات بالألمان للحصول على أسلحة ولكن باءت العملية بالفشل. ولدى عودته إلى الجزائر وضع بوراس تحت المراقبة من قبل قوات الاحتلال الفرنسي. وبعد توقيفه في 3 ماي 1941م تحت ذريعة التجسس لصالح ألمانيا حكم عليه بالإعدام وقامت السلطات الاستعمارية بتنفيذ الحكم في حقه يوم 27 ماي 1941م. (ينظر: <http://www.algerie-monde.com/algerie/mohamed-bouras.html>)

(2) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، صص 220-228.

## 3- الجمعية و الطرق الصوفية.

لقد وصف ابن باديس حالة الجزائر الدينية والاجتماعية والاقتصادية في غضون العقود الأولى من القرن الحالي كان صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية، وتلاشي الثقافة العربية، واستغلال الثروات الجزائرية في مشاريع وترف الفرنسيين، والأوروبيين بمساعدة الطرق الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار على تجميد الفكر، وتشويه صورة الإسلام الحقيقية واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضاري<sup>(1)</sup>، لذلك عملت على:

- إصلاح المضللين ومحاربة التبرك بالأولياء الصالحين من الأحياء والأموات.
- محاربة الجهل والضلال و اللذين أضرا بالأمة ماديا وأديبا.
- محاربة الانحطاط الفكري والاجتماعي.

محاربة الطرقيين لأنه لا طريق في الإسلام إنما هو دين واحد وطريقة جامعة، لقد وقفت في وجه الطرقية لأنها حاولت تمزيق وحدة الشعب بمختلف الوسائل باسم الإسلام مع تحريف مبدأ الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى وحدة العقيدة و المسلمين بتضامنهم في القول والعمل بالإضافة إلى ذلك نشرت الطرقية البدع والخرافات والأباطيل التي عانى منها الشعب الجزائري سنين طويلة بقيت آثارها إلى يومنا هذا. فقد جاء على لسان الطيب العقبي اثر هذا الموضوع " .. لا شك أنّ هؤلاء أشد ضررا-الطرقية- على الإسلام من المبشرين الذين قدمنا أنّ معالجة أمرهم باتت وشيكة النجاح , وأنّ دعوتهم عند الكثيرين لا تصادف ما قدر لها من رواج.."<sup>(2)</sup>

(1) تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2001م، ص ص 110-115.

(2) محمد جبر فودة: " الدين الاسلامي بين المبشرين والمبدعين"، جريد الشريعة: العدد 06، الاثنين 29 ربيع الثاني1352هـ- 1933/08/21م، ص5.

## المبحث الثالث: النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- الجمعية و مشروع بلوم فيوليت<sup>(1)</sup>.

وضعت هذا المشروع حكومة الجبهة الشعبية ، وقد عرض وزير الدولة فيوليت ذلك المشروع على مجلس الوزراء في 15 أكتوبر 1936 م ، وظهر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936 م<sup>(2)</sup> و ينص:

- ✓ على إدماج الجزائر في فرنسا.
- ✓ تمكين ما يقارب من 25000 جزائري من حملة الشهادات و بعض الموظفين...الخ، من اكتساب الجنسية، و من الانتخاب في القسم الأول مع الفرنسيين دون إلزامهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية.
- ✓ القيام بالإصلاح الزراعي و التعليمي لصالح الأهالي.
- ✓ إلغاء المحاكم الرادعة.
- ✓ زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية و الولائية.
- ✓ تمكين الجزائريين من انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي.
- ✓ إعطاء بعض مناطق الجنوب (المناطق العسكرية) الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة.
- ✓ إنشاء وزارة لشؤون إفريقيا يدخلها جزائريون.

تباينت المواقف من المشروع فتحمس له الاندماجيون ورفضه حزب الشعب كلية، لأنه يعطي حق الانتخاب لجزء قليل من الشعب، تحفظت عليه الجمعية و عبرت عن ذلك في عدة مقالات و وصفته في إحداها بأنه ليس من البرامج الكاملة التي تغير حالة المسلمين من التعاسة الحاضرة إلى السعادة المنشودة.<sup>(3)</sup>

(1) موريس فيوليت Maurice viollette (1870-1960م) سيناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حاكم الجزائر

من ماي 1925م إلى 1927م، ووزير الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية ومهندس مشروع بلوم- فيوليت . ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ( 1870-1989م)، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 379).

(2) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص 249.

(3) بشير بلاح: تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 280-281.

## 2- الجمعية و المؤتمر الإسلامي 1936م.

دعا الشيخ ابن باديس أعضاء المكتب الدائم لحضور اجتماع عاجل في أواخر سنة 1935م لبي الدعوة الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، الأمين العمودي و محمد خير الدين، جاء هذا الإجتماع كرد فعل على مشروع بلوم فيوليت، عقد هذا المؤتمر العام لأول مرة في تاريخ الجزائر، يضم النواب كافة و الشيوعيين و مناضليهم، المسلمين و مجاهديهم و جماعة من العلماء باسمهم الخاص، اجتمع المؤتمر يوم 17 ربيع الأول 1355هـ الموافق ل 7 جوان 1936م بقاعة سينما ماجستيك الأطلس اليوم بحي باب الواد بالعاصمة لمحاولة إيجاد مخرج بسبب تردي أوضاع الجزائر وتشذرم قواها السياسية والاجتماعية وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير والإصلاح التي فجرها صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا لدى كافة التيارات الجزائرية حيث عبر ابن باديس عن ثقته في تحسين الأوضاع على يد الجبهة الشعبية ولدراسة مشروع بلوم فيوليت والرد عليه. وقد سبقه اجتماع تمهيدي بيوم واحد بين أقطاب وممثلي أهم التيارات بنادي الترقى، كان الحدث بارزا نظرا لحجم المشاركة الوطنية الواسعة التي طبعتها، وللظروف التي انعقد فيها وقد صدرت عنه جملة من المطالب أهمها<sup>(1)</sup>:

- ✓ إلغاء سائر القوانين الاستثنائية.
- ✓ إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النواب المالية ونظام البلديات المختلطة.
- ✓ المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، وإصلاح المحاكم الشرعية.
- ✓ فصل الدين عن الدولة بصفة تامة.
- ✓ إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية.
- ✓ إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين.
- ✓ إلغاء اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وحرية تعلمها، وحرية القول للصحافة العربية.
- ✓ إجبارية التعليم للبنين والبنات.

(1) نفسه، ص ص 382-383.



- ✓ إصلاحات اقتصادية، كالتسوية في الأجور على نفس العمل، والتسوية في توزيع الميزانية.
- ✓ إعلان العفو السياسي العام.
- ✓ النيابة للجزائريين في مجلس الأمة البرلمان الفرنسي.
- ✓ توحيد هيئة الناخبين في سائر الانتخابات<sup>(1)</sup>.

وقراءة متأنية للمطالب، تبدو وكأنها تريد أن تحقق مطالب كل الأطراف، التي شاركت في المؤتمر فمثلا مطلب إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا، هو تحقيق لسعي النواب، ومطلب فصل الدين عن الدولة والاحتفاظ بالقانون الإسلامي والهوية الوطنية، وتعميم التعليم باللغتين العربية والفرنسية والحريات السياسية، عبرت كلها عن مساعي جمعية العلماء<sup>(2)</sup>.

لم ينجح المؤتمر في الوصول إلى مطالبه إلا انه نجح بالدرجة الأولى في توحيد صفوف الحركة الوطنية حول مطالب واحدة، فشل المؤتمر لأنه رفض بقوة من طرف المستوطنين<sup>(3)</sup>.

يمكن القول بان المؤتمر نجح نجاحا لا بأس به من حيث التأكيد على الإصلاحات الهامة التي تمس المسلمين، وأعلن العلماء الحرية التامة للمساجد وحرية ممارسة العقيدة وأكد ابن باديس أن المسلمين ليسوا بفرنسيين ولا يرغبون في أن يصبحوا فرنسيين، قائلا: " يجب القول بان المسلمين جديرين بالاحترام أن هذا المؤتمر إسلامي جزائري، ومن اجل هذا يجب ألا نتخلى عن ديننا وفضائلنا والمسلم و الفرنسي كلاهما وطنيان ويجب أن يتمتعا بنفس الحقوق الاجتماعية"<sup>(4)</sup>.

(1) نفسه، ص 383.

(2) محمد بك: الأمين، المرجع السابق، ص 118.

(3) بشير بلاح: تاريخ، المرجع السابق، ص 382-383.

(4) ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م،

ص 204.

**3- علاقة الجمعية ببعض الأحزاب السياسية.**

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين من أبرز التنظيمات على الساحة في الجزائر، من خلال دورها الإصلاحي وموقفها من الاستعمار الفرنسي، ولذلك كانت لها علاقات كثيرة و متعددة من مختلف الأحزاب و الشخصيات في الداخل في الخارج كما كانت لها مواقف و دور فعال في مسار الحركة الوطنية، فكان لزاما على الأحزاب و المنظمات الأخرى أن تتخذ موقفا معينا اتجاهها.

**علاقة جمعية العلماء بحزب نجم شمال أفريقيا وحزب الشعب:**

قبل الحديث عن العلاقة بينها و بين هذين الحزبين، نقدم تعريفا بسيطا لكليهما بذكر أهم الأهداف التي دعا إليها حزب نجم شمال أفريقيا الذي تأسس في 15/05/1926م و يهدف إلى مساعدة مسلمي الشمال الأفريقي على الحياة في فرنسا، و رفع جميع المظالم أمام الرأي العام، و كانت الصحافة و المناشير من أهم وسائله لتحقيق الأهداف التي كان يطمح إليها، تزعمه مصالي الحاج، تم حله فتأسس مكانه حزب الشعب في 11 مارس 1937م بفرنسا و كانت مطالبه نفسها، إن علاقة الجمعية بهذين الحزبين هو تعلقها بمطالبهما، و التي كانت تنادي بالاستقلال التام، و هي نفس الأهداف التي كانت الجمعية تسعى إلى تحقيقها<sup>(1)</sup>.

مهما كانت نقاط الالتقاء و التقارب أو نقاط الاختلاف و التباين بين هذين الحزبين الكبيرين الذين كان لهما الدور الفعال في مسار الحركة الوطنية إلا أن لكل واحد إيديولوجيته.

**علاقة جمعية العلماء باتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين:** وكان من أهم أهدافه المطالبة بالجنسية الفرنسية و المساواة في الحقوق السياسية الاجتماعية و الاقتصادية مع الفرنسيين، و يمكن تحديد العلاقة بين الجمعية و هذا الحزب في البداية كانت علاقة تضاد فقد كانت مطالبه منافية لمطالبها بالمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية و الإسلامية، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلا بعد كشف حقيقة المستعمر فعاد هذا الحزب إلى الطريق الذي سار عليه العلماء و هو طريق الإصلاح، و تجلّى ذلك من خلال المشاركة في المؤتمر الإسلامي<sup>(2)</sup>.

(1) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص 16-17.

(2) الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ص 300-302. (أيضا: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية، المرجع السابق، ص ص 248-249).

# الفصل الثاني:

جمعية العلماء المسلمين في  
طورها الثاني 1940-1954م

**المبحث الأول: الجمعية والحركة الوطنية.**

- 1- مشاركة جمعية العلماء المسلمين في بيان فيفري 1943م
- 2- موقف الجمعية من مجازر 8 ماي 1945م
- 3- انضمام الجمعية إلى جبهة الدفاع عن الحرية و احترامها سنة 1951م

**المبحث الثاني: دور الجمعية في إصلاح المجتمع**

- 1- حركة إنشاء المدارس
- 2- إحياء جريدة البصائر

**المبحث الثالث: أعمال الجمعية التاريخية**

- 1- نشاط الجمعية في باريس
- 2- الهيئة العليا لإعانة فلسطين 1948م:

**المبحث الرابع: مقارنة مرحلة جمعية العلماء من 1940-1954م بالمراحل الأخرى**

- 1- مرحلة ما قبل 1940م
- 2- موقف الجمعية من الثورة

## المبحث الأول: الجمعية والحركة الوطنية.

## 1- مشاركة الجمعية في بيان فيفري 1943

نزلت قوات الحلفاء بشمال إفريقيا يوم 8 نوفمبر 1942 م، ولقد استغرب الجزائريون من هزيمة فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940، وشاهدوا بأنفسهم تغيير نظام فيشي في الجزائر بعد نزول قوات الحلفاء سنة 1942 وقبله كان الحكم الفرنسي تحت رقابة ألمانيا، صراع ومؤامرات بين الفرنسيين من أجل الحكم<sup>(1)</sup>؛

لقد رحب المسلمون الجزائريون بنزول الحلفاء على أرضهم، لأنهم في نظرهم جاؤوا لتحرير الشعوب المحتلة، وتطبيق ميثاق الأطلسي، فاستغل بعض النخبة من الحركة الوطنية الفرصة لطرح القضية الجزائرية على الحلفاء وعلى الفرنسيين أيضا، في هذه الفترة نلاحظ أن نشاط فرحات عباس السياسي قد زاد خاصة بعد تخليه عن فكرة الاندماج الجزائري الفرنسي<sup>(2)</sup>.

في 3 فيفري 1943، اجتمع رجال من أحرار الجزائر في مكتب المحامي بومنجل، فيهم من أنصار حزب الشعب، ومن العلماء الشيخ خير الدين، الشيخ العربي التبسي، واحمد توفيق المدني، ومن النواب، ومن المستقلين، وتفاوضوا في مستقبل الأمة الجزائرية، وفي خروجها نهائيا من المنطقة الاستعمارية إلى المنطقة المستقلة الحرة، فقرروا تحرير بيان ينشرونه على الأمة الجزائرية، ويقدمونه للأمة الفرنسية ولرجال الدول المتحالفة، وقد اتفقوا على النقاط الرئيسية منه، وكلفوا الأستاذ عباس فرحات بتحريره في الصيغة النهائية<sup>(3)</sup>. ويذكر الأستاذ فرحات عباس هذا الحدث فيقول "فعدت إلى مدينتي سطيف وهناك حررت بيان الشعب الجزائري. إن هذا البيان كان بمثابة فذلكة لخصت فيها بصفحة موضوعية ونزيهة حصيلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري. فاستقرت فيه تاريخ الاستعمار، وعبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية"<sup>(4)</sup>.

(1) يرى بعض الفرنسيين بأن يوم 8 نوفمبر 1942 م هو يوم الخديعة ربما كان هذا صحيحا، لأن الجزائريين أدركوا حقيقة قوة فرنسا أمام قوات الولايات المتحدة الأمريكية، والقتال الذي حدث بين القوات الفرنسية في الجزائر والحلفاء الوافدين إلى الجزائر، وأدى إلى مقتل و جرح حوالي 750 من الجانبين، وتدمير عدد من الآليات العسكرية وتبعته محاكمات ومداهمات للذين شاركوا في هذا القتال سواء من العسكريين أو المدنيين الفرنسيين. (ينظر: عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2004/2005م، ص159).

(2) عز الدين معزة: فرحات، المرجع السابق، ص ص 158-159.

(3) احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، [د.ت]، ص ص 174-175.

(4) فرحات عباس: ليل الاستعمار، منشورات ANEP، 2005م، ص149.

وقد وضع عنوانا للبيان "الجزائر أمام الصراع الدولي، بيان الشعب الجزائري"، وتركز على مطالب أساسية هي:

- 1- إدانة الاحتلال وتصفيته، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق، واستغلال شعب لشعب آخر، إن هذا الاحتلال ما هو، إلا شكل جماعي للعبودية الفردية في القديم، والاستعباد في العصور الوسطى، ومن جهة أخرى فهو أساس رئيسي للمنافسات والمنازعات بين القوى العظمى.
  - 2- تطبيق مبدأ تقرير المصير لكل الشعوب سواء كانت صغيرة أو كبيرة هذا المطلب الثاني مأخوذ من ميثاق الأطلسي 14 أوت 1941 م.
  - 3- منح الجزائر دستورا يضمن لها:
    - أ - الحرية والمساواة المطلقة لكل سكانها بدون تمييز ديني أو عرقي.
    - ب -إنهاء الملكيات الإقطاعية، بتطبيق إصلاح زراعي، وحق العيش برخاء.
    - ج -الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.
    - د -حرية الصحافة، وحق الجمعيات.
    - هـ - التعليم المجاني والإجباري لكل الأطفال، ذكورا وإناثا.
    - و -حرية الديانة لكل السكان، وتطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة.
    - 4- المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين، في حكومة بلادهم.
    - 5- إطلاق سراح جميع المساجين السياسيين المحكوم عليهم، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه<sup>(1)</sup>.
- قبل حزب الشعب الجزائري البيان لأنه يدعو إلى تأسيس حكومة جزائرية، ورفض الاحتلال، ومطالبها بإدانتها وإلغاءها، وقبل العلماء البيان لأن جماعة النخبة تراجعت عن مطلب التجنس وطالبت بوطن جزائري<sup>(2)</sup>.

تضمن البيان أرضية جديدة للحركة الوطنية، فالحديث عن الدولة الجزائرية ذات السيادة والأمة واللغة العربية الرسمية وفصل الدين عن الدولة، والحديث عن توزيع الأراضي التي يحتكرها المعمرون، كل ذلك إشارات جديدة في طريق تطور النخبة وهي جميعا تدل على أن عباس لم يكن يمثل جماعة النواب والنخبة فقط، ولكنه كان يتكلم أيضا باسم حزب الشعب والعلماء<sup>(3)</sup>.

(1) احمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح(1925-1954م)، الجزء الثاني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص516. أيضا: ( احمد توفيق المدني: هذه، المصدر السابق، ص175 فرحات عباس: ليل ، المصدر السابق، ص150-151).

(2) عز الدين معزة: فرحات، المرجع السابق، ص169.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة، الجزء الثالث، المصدر السابق، ص212-213.

انضم أغلبية أعضاء الحركة الوطنية إلى هذا البيان، وتوحدوا في هيئة أسمت نفسها "أحباب البيان والحرية"<sup>(1)</sup>.

نشأت حركة أصدقاء البيان والحرية في يوم 14 مارس سنة 1944م، بمدينة سطيف، كرد فعل لمرسوم ديغول الصادر في يوم 7 مارس 1944م الذي يقضي بمنح حق الانتخاب لفئات معينة من الجزائريين مع الفرنسيين في الهيئة الانتخابية الأولى، وإبقاء سائر الناخبين المسلمين في الهيئة الانتخابية الثانية، وزيادة تمثيل الجزائريين في المجالس المحلية، ولكن هذا المرسوم قد أثار غضب الشعب الجزائري، وكل الفئات الإسلامية لا سيما جمعية العلماء برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي ندد بهذا القانون بشدة واعتبره "خطوة نحو إدماج لا يرضى به الشعب الجزائري المسلم بأي ثمن"، ووجه إليه مصالي الحاج نفس الانتقاد، ونادى بحرية المسلمين الجزائريين في إطار دولة جزائرية مع برلمان جزائري ومواطنة جزائرية، كما حاربه جريدة المساواة التي كان يصدرها فرحات عباس بشدة؛ لان الشعب الجزائري لم يعد يرضى بأي إصلاحات في ظل السيادة الفرنسية، بل انه أصبح طموحا إلى الحرية والاستقلال.

جاءت حركة أحباب البيان والحرية كتجسيد للمطالب الوطنية لتجمع بين كل الأحزاب المتشبثة بفكرة الاستقلال منها المثقفين الجزائريين من النخبة، حزب الشعب الجزائري، جمعية العلماء، الكشافة، الشباب وغيرها من المنظمات والشخصيات الوطنية، واستطاع حزب الشعب أن يفرض وجهة نظره في مؤتمر أحباب البيان، وهي فكرة رفض مشروع تكوين جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا، وطالب بالمصادقة على مشروع يهدف إلى تأسيس جزائر مستقلة لها برلمان وحكومة منفصلان عن فرنسا.

ويبدو أن هذه الوحدة جاءت بعد نشاطات مكثفة قام بها عباس فرحات مع مصالي الحاج، والشيخ البشير الإبراهيمي، رغم أن الزعيم عباس كان مبعدا عن السياسة والإبراهيمي كان متخوفا من سياسة الاتحاد مع فرنسا والتي قد تؤدي إلى نتائج سلبية في مسار الحركة الوطنية، لكن عباس أقتنعها بضرورة هذا الاتحاد وتكوين جبهة وطنية موحدة، إن هذه الحركة لم تعمر طويلا بسبب أهدافها الواضحة الداعية للاستقلال الوطني.

لقد خلقت وحدة الحركة الوطنية الجزائرية لدى فرنسا جوا من الغضب الشديد، رادعه الوحيد هو انشغالها بالحرب، ولكنها لم تنس ذلك لأنها تخطط للانتقام لن ينساه الشعب الجزائري لسنين طويلة<sup>(2)</sup>.

(1) أحمد توفيق المدني: هذه، المصدر السابق، ص175.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية، المرجع السابق، ص ص 243-245.

## 2- موقف الجمعية من مجازر الثامن ماي 1945م:

لقد وصل نشاط الحركة الوطنية أوجه في فترة الحرب العالمية الثانية خاصة بعد ظهور حركة أصدقاء البيان والحرية، وهذا ما أثار سخط الاستعمار إلا أن رد فعله لم يكن أنيا بسبب اضطراب العلاقات الدولية في أوروبا، وعدم الاستقرار الذي تعاني منه فرنسا، لذلك ظلت فرنسا تنتظر حتى تحين الفرصة المناسبة لتنفيذ انتقامها بأبشع الطرق، وبالفعل نفذت فرنسا مساعيها، بافتعال مجزرة بشرية يوم الثامن ماي 1945م. و بعد انتهاء الحرب العامية الثانية، وسقوط ألمانيا بادرت الدول المنتصرة في الحرب بإقامة احتفالات على شرف هذا الانتصار، فاستغل الشعب الجزائري الفرصة ليشارك فيها ولكن على طريقته الخاصة، وذلك بخروجه في مظاهرات سلمية، وذلك لغرضين أولهما الفرحة بعودة الأهالي الجزائريين المشاركين في الحرب إلى جانب فرنسا، وثانيهما تذكير هاته الأخيرة بعودها التي قدمتها مقابل تخليص باريس من براثن الألمان، واجهت السلطات الاستعمارية هذه المظاهرات السلمية، بالسلاح فقد قتل فيها أكثر من 45 000 شهيد أبرياء لا ذنب لهم، سوى أنهم طلبوا بحقهم الشرعي وأن يعيشوا أحرارا في وطنهم كبقية جميع شعوب العالم الحرة، كما سيق عدد كبير نحو المعتقلات وأولهم أعضاء حزب الشعب الجزائري، والذين بلغ عددهم 4560 شخصا، صدرت أحكام على 1300 شخص، منهم 99 حكما بالإعدام، 74 بالأشغال المؤبدة.. الخ.

حلت حركة أصدقاء البيان والحرية والقي القبض على رئيسها فرحات عباس وأنصاره، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء<sup>(1)</sup>، وتأكيدا لما جاء في جريد المجاهد". ابتداء من الساعة السادسة مساء الثامن ماي، عمت القطر الجزائري كله اعتقالات مسيري ومناضلي أحباب البيان والحرية، كما أعلن عن اعتقال السيدين فرحات عباس والدكتور سعدان، أثناء زيارتهما للوالي العام على الجزائر..<sup>(2)</sup>

كان حادث ماي 1945م إيذانا باندفاع في مذبحه من أفضع وأقذر المذابح الاستعمارية في العالم، فلم تترك القوات الاستعمارية لا قرى ولا المداشر ولا المدن، إلا ودمرتها برا وجوا بما فيها من إنسان وحيوان<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد توفيق المدني: هذه، المصدر السابق، ص ص 179-177.

(2) "من 8 ماي 1945م إلى ثورة نوفمبر 1954"، جريدة المجاهد: العدد 23، الأربعاء 7 ماي 1958م، ص 3.

(3) محمد درق: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، تخصص أدب إسلامي إشراف زين الدين مختاري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010/2009م، ص ص 46-47.



يقول الشيخ البشير الإبراهيمي ... " : فلما سكن الإعصار و تنفست الأمم في جو من السلم ... عاودت الاستعمار ألوهيته و حيوانيته في لحظة واحدة ، يحاد الله بتلك و يغتال عباده هذه ، و عاد بالتقتيل على من كانوا بالأمس يمدون حياته بحياتهم ليريهم مبلغ الصدق في تلك الوعود ، ويحدثهم بلغة الدم و بمنطق الأشلاء أنه إنما أقام سوق الحرب ليشتري حياته بموتهم وليرمم جداره هدم ديارهم." فأحداث الثامن من ماي كانت بالنسبة لجمعية العلماء حرب إبادة حقيقية موجهة ضد الشعب الجزائري غير متكافئة الأطراف ، و كأن " الحرب انتهت مساء أمس ببرلين ، و ابتدأت صباح اليوم بالجزائر." لقد تركت أحداث الثامن ماي جرحا عميقا في نفوس كل الجزائريين ، بما فيهم رواد حركة النهضة في الجزائر الذين راحوا يطلقون العنان لأقلامهم مستنكرين تلك الأعمال الوحشية ، التي راح ضحيتها خيرة أبناء هذا الشعب وزهراته ، كما كانوا من خلال مقالاتهم يشرحون الدوافع التي جعلت فرنسا تقبل على فعلتها الشنعاء<sup>(1)</sup>.

ندد الإبراهيمي بالجرائم الاستعمارية في البصائر" الويل أيها الاستعمار ، أهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجدك واستصرخته حيث أيقنت بالعدم فأوجدك؟ أهذا جزاء من كان يسهر وأبناءك نيام، ويجوع أهله واهلك بطان... أيشرفك أن ينقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله، بعد أن شارك النصر لا في الغنيمة، ولعل فرحه بانتصارك مساو لفرحه بالسلامة فيجد الأب قتيلا، والأم مجنونة.."<sup>(2)</sup> شكلت أحداث الثامن من ماي منعطفًا حاسمًا و جديدًا في مسار الحركة الوطنية حيث استطاعت هذه الأحداث أن تكشف للمطالبين ، أحزابا كانوا أم جمعيات ، النوايا الحقيقية للاستعمار، والأساليب الوحشية التي ما فتئ يستعملها في حربه ضد الشعب الجزائري الأعزل، كما مكنت الحركة الوطنية من مراجعة أوراقها في تعاملها مع الاستعمار الفرنسي ، و الابتعاد عن الطرق السلمية والعمل السياسي الروتيني في المطالبة بالحقوق الوطنية، واستبداله بالعمل الثوري المسلح ، و الاتجاه نحو المطالبة بالاستقلال التام عن الكيان الفرنسي.<sup>(3)</sup>

(1) نفسه، ص 47.

(2) محمد البشير الإبراهيمي: "ذكرى 8 ماي"، جريدة البصائر: العدد 35 من السلسلة الثانية، الاثنيين 1 رجب 1367 هجرية- 10/1948/05م، ص 01.

(3) محمد درق: ملامح ، المرجع السابق، ص 47.

## 3- انضمام الجمعية إلى جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951م:

لقد خلفت الحرب العالمية الثانية نتائج هامة وحاسمة، سواء على الطبقة السياسية أو الطبقة الشعبية خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 م و التي راح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد ، ففي سنة 1946 م عاودت اتجاهات الحركة الوطنية نشاطها، رغم أنها فشلت في تجمعها ضمن حركة أحباب البيان والحرية بسبب التصلب الفرنسي، وواصلت نشاطها بعد الحرب و حاولت التجمع و توحيد الجهود مرة أخرى، في جبهة تكون قادرة على إيصال مطالبها، وذلك بالنظر إلى التطورات الجديدة و ظهور هيئة أممية من مبادئها الحفاظ على السلم والأمن في العالم و الدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها (1). مع بداية الخمسينات أصبح الاستعمار متحكما في كل الأمور تحكما جيدا، زور الانتخابات، عطل القوانين التي سنها للجزائر، أفقر الشعب الجزائري، وارهبه بشرطته ورجال الدرك، الذين ظلوا يلاحقون مناضلي الحركة الوطنية خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، تعد هذه الفترة من تاريخ الجزائر، من أصعب الفترات لان وضعها العام أشبه بالعصور الوسطى فقر وجهل ومرض (2).

لقد توحدت الجهود فعلا و ظهرت باسم "جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها "، وكانت تلك اللجنة تدافع عن الحرية و التعبير، وظهر الالتفاف حولها أكثر بعد اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950م، من طرف الشرطة الفرنسية و مست إجراءاتها الحركات الأخرى، التي لم يعد لها الحق في التعبير الانتخابي ، بما في ذلك الصحافة التي كانت محل تفتيش ومصادرة دورية، كما تم تزوير الانتخابات التشريعية التي جرت في جوان 1951 م، وهذا ما أدى إلى عملية وحدوية بين الحركات الجزائرية ضد القمع. سبق ميلاد الجبهة الجزائرية تأسيس هيئة أطلق عليها" اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وذلك يوم 25 جويلية 1951 م لقد وحدت اللجنة الإنشائية مطالبها، و ضمت كل الاتجاهات الوطنية من العلماء و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و الحزب الشيوعي و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، و دعت اللجنة إلى عقد جمعية تأسيسية، و حددت تاريخ 5 أوت 1951م، لإعلان المولود الجديد وهو ما تم فعلا حيث تم عقد الجمعية في قاعة سينما "دنيا زاد" بالجزائر العاصمة (3).

(1) اسعد لهاللي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م، ص 137.

(2) عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009م، ص 287.

(3) عبد القادر خليف: احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، 2007/2006م، ص ص 129-128.

ومن أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

1. إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 م.
2. احترام حرية الانتخابات في القسم الثاني.
3. احترام الحريات الأساسية: حرية الضمير و الفكر و الصحافة و الاجتماع.
4. محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين و لإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج.
5. إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية.<sup>(1)</sup>

عينت اللجنة أعضاء المجلس الإداري للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وصرحت بأسمائهم وهذا المجلس يحتوي على ثلاثين عضوا فيهم ستة عن كل حزب من الأحزاب الثلاثة وعينت المكتب الدائم لهذا المجلس وهو يحتوي على عشرة أعضاء، وشرحت اللجنة برنامج العمل الذي قررت أن تسعى لتطبيقه في أسرع وقت ممكن. وهذا تركيب المجلس الإداري:

**عن العلماء:** الشيخ العربي التبسي، الشيخ محمد خير الدين، احمد بوشمال، جمال سفينجة، السيد حدود الطاهر.

**عن حركة الانتصار:** السيد احمد مزغنة، السيد عمر محبوب، الأستاذ كيوان، السيد صالح معيزة، السيد سويح الهواري، السيد المستيري.

**عن الاتحاد الديمقراطي للبيان:** الأستاذ احمد بومنجل، الأستاذ قدور ساطور، الأستاذ حاج سعيد الشريف، الدكتور احمد فرنسيس، السيد مزيان محمد، الأستاذ عبد الحميد بن سالم.

**عن الحزب الشيوعي:** السيد بول كباليرو، السيد احمد محمودي، السيد كوش يونس، السيد احمد بن خلاف، الدكتور كامى لاربيير، السيد عبد الحميد بوضياف.

**عن الشخصيات المستقلة:** الجنرال توبير، الأستاذ دوميرق، الأستاذ احمد توفيق المدني، الأستاذ مندوز، الأستاذ العربي روله، السيد محمد الأبلق.

**أعضاء المكتب الدائم:** المشايخ العربي التبسي، محمد خير الدين، السيد احمد مزغنة، الأستاذ كيوان، الأستاذ احمد بومنجل، الأستاذ قدور ساطور، الأستاذ احمد توفيق المدني، الأستاذ مندوز، السيد بول كباليرو، السيد كوش يونس<sup>(2)</sup>.

رغم أن ما جاء في الاتفاق الذي تبنته الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها و الذي لا يمس بأي حال استقلال ونشاط كل حركة في ميدانها الخاص خارج الجبهة، وبذلك بادرت بنشاطات عديدة.

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945-1954م)، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، منشورات الساتحي، الجزائر، ص ص 182-183. (أيضا: احمد توفيق المدني: هذه، المصدر السابق، ص 179).

(2) نفسه، ص 183.

وكانت البداية بالتجمع الكبير الذي أقامته يوم 19 أوت 1951 م، بالملاعب البلدي بحسين داي بالعاصمة وقد ألقى عن العلماء كل من الشيخ العربي التبسي و الشيخ خير الدين خطابين.

جاوز اهتمام الجبهة الإطار المحلي، ليشمل البلدان المغاربية، حيث شارك الشيخ خير الدين في إرسال برقيات الاحتجاج والتضامن مع الشعب التونسي، أثناء الأحداث الدامية التي تسببت فيها السلطات الفرنسية في مطلع سنة 1952م، حين اعتقلت عددا كبيرا من الزعماء السياسيين، وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، وسليم المنجي، وقامت بتوجيه رسائل للهيئات الفرنسية، لهيئة الأمم المتحدة، وتصدر توفيق المدني، اجتماعا بالعاصمة في 8 جانفي 1952م تأكيدا لهذا التضامن.

لقد استوقف نشاط الجبهة المتبعين للساحة الوطنية في مطلع الخمسينيات، وتم رصد المجهودات الكبيرة التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين في إطار هذا المولود الجديد، وان لم يعمر طويلا فقد استطاعت لم شمل اتجاهات متناقضة أحيانا، وجمعتها حول برنامج محدد، وهو ما يشكل نقطة تحول هامة. استمرت حملة الانتقادات من الأطراف الفرنسية و الأوربية و استمر معها نشاط الجبهة فقد أعلن الشيخ خير الدين إلى جانب أعضاء مكتبها الدائم رفضهم المشاركة في الانتخابات العمالية التي ستجرى في شهر أكتوبر 1951م ، رغم تسجيل موافقة الحزب الشيوعي بالمشاركة ، إلا أنها أكدت على قرارها. لقد أدت تحركات أعضاءها إلى تخوف كبير لدى الفرنسيين و الأوربيين، الذين حملوا السلطة الفرنسية المسؤولية وراحوا يشنون حربا شعواء ، من خلال صحافتهم حيث أكدوا من خلالها ان تلك الجبهة خطر على النظام الاستعماري.

إن المدة التي عاشتها كانت قصيرة، حيث لم تتمكن من الصمود طويلا أمام ضغط الفرنسيين والمستوطنين الأوربيين الذين كانوا ضد فتح الحرية أمام أي جزائري مهما كان توجهه، ويضيف أحد الكتاب إن العوامل الشخصية و التباين في التفكير و الاتجاه و التخوف من عواقب الاتحاد ، هي التي أدت إلى فشلها إن أسباب قصر عمرها يعود إلى مجال نشاطها الضيق و المحدود كما أنها كانت عبارة عن جبهة وحدوية لم تتورط في العمل ضد السلطة الاستعمارية، كما أنها تفادت عن قصد كل عمل طليعي، وأن القاسم المشترك بين قادتها يتعلق بحرية الشخص لا بتحرير الوطن ، و لم يكن الاستقلال شأنها واهتمامها و هي التي كانت في الأساس عبارة عن ائتلاف هدفه الأساسي هو الدفاع عن الحرية واحترامها ، و هناك من أرجع فشلها إلى مطالبها الضيقة، وبنيتها الخفيفة كما أنها لم تقدر على مقاومة اختلاف الآراء بين أجهزتها المختلفة ، وتلاشت شيئا فشيئا دون انفجار ظاهر، ولم تعمر طويلا شأنها في ذلك شأن جميع الجهود التي بذلت بعد الحرب لتحقيق الوحدة بين الوطنيين الجزائريين<sup>(1)</sup>.

(1) اسعد لهاللي: الشيخ، المرجع السابق، ص ص 138-140. (أيضا: خليفي عبد القادر: احمد، المرجع السابق، ص 140).

## المبحث الثاني: دور الجمعية في إصلاح المجتمع

## 1- حركة إنشاء المدارس:

لقد انطلقت جمعية العلماء في سياستها التعليمية من واقع المجتمع الجزائري، الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة لسياسة التجهيل، التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، ولما كان قادة الجمعية منذ البدء يدركون أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه، كما انه عاجز على المحافظة عليه بعد تحقيقه لأنه لن يستطيع أن يقدر الاستقلال، فاتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار<sup>(1)</sup>.

إن العمل التربوي والتعليمي هو السلاح الاستراتيجي الذي فضله ابن باديس على غيره من الأسلحة، وجعله أدواته الفاعلة في خوض معارك المواجهة مع الاستعمار، تلك المعارك التي قاوم من خلالها محاولات الفرنسية والتغريب والتجنيس والتنصير، وكل الأساليب الرامية إلى ابتلاع الجزائر أرضا شعبا، عقيدة، لغة، و سلوكا<sup>(2)</sup>، وبوفاة الشيخ ابن باديس وتولي الإبراهيمي رئاستها، كانت الأسس قد ترسخت، والمبادئ قد ثبتت<sup>(3)</sup>، وبذلك يعتقد الإمام الإبراهيمي أن التعليم نوع من الجهاد، ويرى المدارس ميادين جهاد، ويعتبر المعلمين مجاهدين، مستحقين لأجر الجهاد، لان التعليم هو عدو الاستعمار الألد.

إن هدف جمعية العلماء في تلك المرحلة هو التحرر من الاستعمار، وقد كانت الجمعية مقتنعة أن ذلك التحرر لن يتم إلا إذا هيأت وأعدت وسيلته، فلا يمكن أن تسبق غاية وسيلتها وما الوسيلة إلا العلم بأوسع معانيه<sup>(4)</sup>، "فهذه الجهود الجبارة التي تبذلها الجمعية في سبيل العربية والإسلام والتعليم كلها استعداد للاستقلال، وتقريب لأجله"<sup>(5)</sup>، لقد اتبعت الجمعية منهاجا ثقافيا يقوم على التدريس والتنقيف باللغة العربية واستهدفت ترسيخ فكرة القومية العربية والمغربية المدعومة بعظمة الماضي الجزائري<sup>(6)</sup>.

(1) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية، المرجع السابق، ص 138.

(2) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: عبد الحميد بن باديس إمام الجزائر، دار الأمة، الجزائر، ص 223

(3) بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، 2010م، ص 148.

(4) آثار البشير الإبراهيمي: الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 20-21.

(5) آثار محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي، الجزء الرابع (1952-1954م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 171.

(6) محمد علي داهش: "الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1962م)"، مجلة: الفكر السياسي [د.ت]، ص 249.

إن جمعية العلماء المسلمين لم تقف موقف الضعيف القوى أمام سياسة التجهيل التي تعد من أقوى الضربات الاستعمارية التي وجهها للشعب الجزائري ، ولكن الجمعية أقدمت بجهودها الخاصة الضئيلة ، على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة<sup>(1)</sup>، فوجه الإبراهيمي جهدها نحو التعليم العربي الحر، واندفع بجرأة غريبة وسط حماسة شعبية رائعة لتأسيس مدارس البنين والبنات<sup>(2)</sup>، وهذا إيماناً منها بدور المدرسة على حد تعبير الشيخ البشير الإبراهيمي " المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبني له المدارس تبني له السجون"<sup>(3)</sup>.

شيدت الجمعية ما يزيد عن 170 مدرسة، يتراوح عدد فصول المدرسة منها بين 2 و7، تباهت الأمة الجزائرية على الرغم من فقرها المدقع في بناء تلك المدارس، وهذا ما ذكره الإبراهيمي في قوله " بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبا، ولما أطلق سراحي من المنفى أول سنة ثلاث وأربعين كانت فاتحة أعمالني تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثا وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله، كلها بأموال الأمة وأيديها، اخترت لتصميمها مهندسا عربيا مسلما فجاءت كلها على طراز واحد لتشهد للأجيال القادمة أنها نتاج فكرة واحدة". تهافت الشعب الجزائري على جمع الأموال لتشييد المدارس فأصبح يقارب عددها على أربعمئة مدرسة<sup>(4)</sup>. فهذه المدارس الابتدائية التي تعنى بها جمعية العلماء، وتسطر برامجها وتعين لها قرابة 700 من الشيوخ والمعلمين اغلبهم من خريجي جامعة الزيتونة بتونس والذين تجاوز عددهم في مرحلة ما قبل الثورة 900 معلم، يتقاضون جميعا نفس المرتبات من الهيئات المحلية للمدارس، وأنشأت جمعي العلماء لجنة للتعليم، تحت إدارة نخبة من أفضل علمائها، أمثال الحفناوي هالي ومحمد الصالح رمضان..، وضعت البرامج التعليمية و التربوية، وأخضعت كل مدارسها لمنهاج واحد.

تمكنت الجمعية خلال عشرين سنة ، من تكوين نخبة عربية إسلامية بالقطر الجزائري، وقد تخرج من مدارسها ما يزيد عن 150 ألفا من الفتيان والفتيات، رغم محاربة الإدارة الاستعمارية لها فلطالما أغلقت أبوابها ، و لطلالما أصدرت على الشيوخ والمعلمين الأحكام الجائرة بالسجن والغرامة، وقد اشتد الحقد الاستعماري عليها خاصة بعد قيام الثورة التحريرية<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد توفيق المدني: هذه، المصدر السابق، ص 144.

(2) بسام العسلي: عبد الحميد، المرجع السابق، ص 148.

(3) مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003م، ص 30.

(4) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 240.

(5) بسام العسلي: عبد الحميد، المرجع السابق، ص 149.

## 2- إحياء جريدة البصائر:

صدرت البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) أول مرة سنة 1935م، استوتحت شعارها "البصائر" من الآية الكريمة: ( **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما أنا عليكم بحفيظ** )<sup>(1)</sup> ، وفي بداية الحرب العالمية الثانية قررت الجمعية توقيفها تحسبا لأي ضغط أو مساومة من طرف السلطات الفرنسية التي ترغب في انضمام الشعب الجزائري إلى صفها ومشاركتها في حربها ضد دول المحور وعلى رأسها ألمانيا صدر العدد الأول منها في شكل مجلة يوم 25 جويلية سنة 1947م؛

أعاد الإمام الإبراهيمي إصدار البصائر من جديد رغم المصاعب المادية الحادة التي كانت تعانيها الجمعية والشعب الجزائري، حمل العلماء رئيسهم مسؤولية إدارة البصائر ورئاسة تحريرها، ولكنه قام بالمهمة على أكمل وجه، وارتقى بها إلى أعلى مستوى.

لقد كانت ديباجة البصائر من نصيب الإبراهيمي، الذي أبدع في مقالاتها بأروع التحليلات مهاجما الاستعمار وسياسته<sup>(1)</sup>، وهذا مقتطف مما جاء في أوائل الأعداد من السلسلة الثانية "هذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراف بعد التغيب، وتعود الشجرة إلى الإبراق بعد التسلب.. إن البصائر في حقيقتها فكرة استولت على العقول فكانت عقيدة مشدودة العقد ببران جريدة البصائر هي أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء.. تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين.." <sup>(2)</sup>، هذا ما جعل الناس يقبلون عليها داخل الجزائر وخارجها باستعجال لما وجدوا فيها ما يشفي الصدور، وما يفتن العقول ، تمكن الإبراهيمي من خلال أسلوبه اللغوي المدوي في تلك الفترة المضطربة من تاريخ الجزائر، أن يقوم بالتعبئة الشعبية، من خلال إيقاظ المشاعر وخلق الوعي الوطني في الوقت المناسب<sup>(3)</sup>.

كان يعتبر البصائر صوت الجزائر، لا صوت جمعية أو حركة فقط، ولذلك كان حريصا أشد الحرص على أن يكون معبرا اصدق تعبير عن حقيقة الجزائر المسلمة، العربية الانتماء، المجاهدة لاسترجاع كيانها السياسي، والعاملة لاستئناف دورها الحضاري، وكان أشد حرصا على أن تصل إلى خارج الجزائر، فوصلت إلى المشرق العربي ، والى أمريكا الوسطى والجنوبية<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الأنعام الآية 104.

(2) آثار البشير الإبراهيمي: الجزء الثاني، المصدر السابق، ص ص 26-27.

(3) محمد البشير الإبراهيمي: "استهلال"، جريدة البصائر: العدد 01 من السلسلة الثانية، الاثنين 7 رمضان 1366 هجرية- 1947/07/25م، ص 05.

(4) آثار البشير الإبراهيمي: الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 27.

لقد كانت السلطات الفرنسية تدرك قوة جريدة البصائر في كشف حقيقة سياستها، وتعرف قدرتها على إقناع الشعب بحق الجزائر في استعادة سيادتها، لذلك كانت تتدخل مباشرة فتمنع دخولها إلى الأقطار التي تسيطر عليها، وأحيانا تلجأ إلى إدارة البريد لتحجزها كي لا تصل، لكن هذه المضايقات لم تمنع محرريها من إصدار جريدتهم، بالرغم من وجود مشاكل وعراقيل أخرى خلافا للسلطات الاستعمارية<sup>(1)</sup>.

تعد البصائر منبرا رفيعا للفكر الإسلامي ومنهلا للعلم الغزير والأدب الهادف، فكانت تعمل على فضح أعمال وألاعيب المشعوذين من بعض رجال الطريقة الخارجة عن إطار الدين وإزالة اللثام عن تحولات السياسة الدولية، فتسهم في نشر الوعي السياسي، وبلغ عدد ما يطبع منها أسبوعيا 30 ألف نسخة. كانت مرآة الجزائر المجاهدة طوال الفترة الممتدة بين الحرب العالمية الثانية، واندلاع الثورة التحريرية، وظلت على هذه الحال إلى غاية سنة 1956 م أين حلت بسبب حرب التحرير وبطش الاستعمار بالقائمين عليها.

تعرضت الجمعية لعدة أزمات مالية عانت منها كثيرا، تجلى ذلك من خلال النداءات الموجهة عبر الجريدة نذكر منها " ..اليوم وقد عادت البصائر المحبوبة للبروز واستأنفت الجهاد والكفاح بعد احتجاج طال أمده، فمن واجب الشعب الجزائري الكريم أن ينهض لمساعدة جريدته، نقول هذا لا شك في إقبال الشعب الجزائري على صحيفته البصائر ولا ترددا في تقديره لها و عرفانا لقيمتها ... " <sup>(3)</sup>

**محتويات مجلة البصائر في سلسلتها الثانية<sup>(4)</sup> :**

1. **المقال :** ويحتل المرتبة الأولى بأنواعه؛ الصحفي، الأدبي والعلمي يتناول الأحداث اليومية الجارية السياسية والمحلية والدولية التي تشغل الرأي العام في الداخل والخارج بالشرح والتحليل، وتناقش القضايا الاجتماعية التي تهم القارئ وتوعيته بأهميتها. كما يهتم بعرض الإنتاج الأدبي والفني وتقييمه.
2. **الخبر:** تنشر الأخبار الأمنية والعسكرية التي صاحبت قيام الثورة المسلحة يومها، وقبل الثورة ومستجدات الساحة السياسية على الصعيدين المحلي والعربي. إلى جانب الأخبار الثقافية

(1) نفسه، ص 27.

(2) بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 150.

(3) صالح بوغزال: " عودة البصائر"، جريدة البصائر: العدد 05، الاثنين 11 ذو القعدة 1366 هجرية- 1947/09/26م، ص 07.

(4) شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علوم الدين، إشراف الأستاذ محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008/2009م، ص 221-222.



3. **التقرير:** ركزت تقارير دالة على موضوعات منها: تصوير نشاط جمعية العلماء وبخاصة في مجال التعليم، وتناولته بالشرح والتفصيل.
  4. **التعليق:** تعليقها على بعض الأخبار التي تراها مهمة تحتاج إلى فهمها وإدراكها.
  5. **الريپورتاج:** اعتمدت هذا الفن من أجل تسجيل رحلة البشير الإبراهيمي، وبعض رجال جمعية العلماء إلى المشرق العربي مرفوقاً بصور فوتوغرافية.
  6. **القصة القصيرة:** وهي مأخوذة من الواقع، عالجت من خلالها بعض المشاكل الاجتماعية
  7. **الإعلانات:** تنوعت الإعلانات عن أنشطة جمعية العلماء المختلفة، و الخاصة بالقراء أو الموجهة إليهم، وإلى المشتركين في الجريدة والموزعين لها، والإعلانات التجارية، والإعلانات عن المواليه، الزواج والوفاة.
  8. **الشعر:** تنشر أعمال الأدباء سواء كانوا شعراء معروفين أم شعراء شباب من داخل الوطن وخارجه أمثال: محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون.
  9. **بريد القراء:** يقوم هذا الركن على رسائل القراء التي ترد إليها، سواء تعلق ذلك بالموضوعات التي يرغبون في نشرها أو الرد على بعض طلباتهم<sup>(1)</sup>.
- دور جريدة البصائر في مشروع الجمعية الإصلاحية** قامت البصائر بدور إصلاحي رائد وفق ما سطرته الجمعية لها حيث:

و حدث بين جهود المصلحين ومدت روابط التعارف بين طلائع الإصلاح عرفت بالدين الصحيح وفضحت وكشفت الفاسد منه والضعيف. نفخت في نفوس الجزائريين داخلها وخارجها روح التضحية وأعدت لهم الأمل في النهوض من جديد. كانت منبرا لإحقاق الحق وإبطال الباطل وكشف مكائد أعداء الدين والوطن من المستعمرين والطرقيين والملحدين. أعادت للغة العربية مكانتها واعتبارها في وقت كاد أن يقضى عليها فكانت تصدر بلغة فصيحة ناصعة أُعجب العالم بها، وانبهر بعد أن كانوا يعتقدون أنها ماتت وحلت الفرنسية محلها. أيدت قضايا المسلمين في كل مكان من فلسطين وتونس والمغرب ومصر، و أسمعت صوت الدين وبلغته العالم، كما عرفت بنكبة الجزائر عالميا أيقظت الشعور بالمسؤولية، في الطبقة المثقفة ثقافة راقية والطبقة المتوسطة، إذ كانت موجهة لهما الإثنين عكس كثير من الصحف، وهذا العامل أكسبها تعاطف كل المجتمع وشكر لها جهدها ونصيحتها، و كانت تعد جريدة تربية دعوية تهذيبية داعية للأخلاق الفاضلة ومحاربة للأخلاق الفاسدة.

و بالجملة خدمت الجريدة مبادئ الجمعية ونطقت بلسانها وبلغت دعوتها، فهي من أنفع وسائلها لأنها تصل إلى الناس جميعا<sup>(2)</sup>.

(1) نفسه، ص ص 222-223.

(2) بوبكر صديقي: البعد، المرجع السابق، ص ص 37-38.

## المبحث الثالث: أعمال الجمعية التاريخية

## 1- نشاط الجمعية في باريس:

لقد توقف نشاط جمعية العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية، لا في فرنسا فحسب بل في الجزائر كذلك، نظرا لخضوع البلاد للأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من كل نشاط سواء كان سياسيا أو غير سياسي ولما مرت سنوات الحرب، نشطت من جديد تحت رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي خلف الإمام ابن باديس وانطلقت في نشر التعليم العربي الحر، وتكوين المدارس، وإقامة النوادي، وتأسيس المساجد، وأعدت إصدار جريدة البصائر، وكان من الطبيعي، خلال هذه المرحلة، أن يتجدد اهتمامها بالجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا، وان تفكر في إحياء حركتها هنالك، " لأنها تعتبر المسألة كبيرة.. ومسؤوليتها عند الله وعند الناس ثقيلة".

في الواقع أن حالة الجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا، قد أثارت اهتماما كبيرا لدى قادتها، فقد رأوا أن من واجب جمعيتهم أن تأخذ بزمام المبادرة، لعلاجها وإنقاذ تلك الجالية من الذوبان والانسلاخ من قيمها الدينية والوطنية، وذلك بان تستأنف العمل الذي كانت قد بدأت سنوات قبل الحرب، حين أوفدت إليهم الشيخ الفضيل الورتلاني، وأمدته بمجموعة من المعلمين لإرشاد الآباء وتعليم الأبناء، وكان عدد الجالية في تلك الفترة اقل والخطر المتوقع اخف<sup>(1)</sup>، وهذا ما ذكر في جريدة البصائر " ... كانت الجمعية قد بدأت في هذا العمل الجليل سنة 1936م على يد أحد أبنائها البررة الشيخ الفضيل الورتلاني.. وفتح في باريس وغيرها من مدن فرنسا عشرات النوادي المنظمة للاجتماع والتخاطب بالعربية وإلقاء المحاضرات للكبار والدروس التعليمية للصغار... وبعد خروج الأستاذ الورتلاني من فرنسا إلى الشرق وقيام الحرب العالمية الثانية انفضت المجالس وأغلقت النوادي"<sup>(2)</sup>.

فالعديد من الدوافع أدت بالجمعية للاهتمام بالجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا: كثرة عدد الأطفال المولدين لأب جزائري وأم أوروبية.

(1) سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956م)، تصدير: أبو القاسم سعد الله، تقديم محمد

الصالح الصديق، دار هومه، الجزائر، 2011م، ص ص 151-152.

(2) محمد البشير الإبراهيمي: " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية "، جريدة البصائر:

العدد 04، الاثنين 13 شوال 1366هـ- 1947/08/29م، ص 07.

وقد وصف عبد الرحمان اليعلاوي معتمد جمعية العلماء في فرنسا وأوربا ورئيس شعبتها المركزية بباريس بعد الحرب العالمية، حالة هؤلاء الأطفال الجزائريين في تقرير قدمه إلى الجمعية في عام 1951 فقال: " يوجد اليوم عدد يتراوح بين الخمسة عشر والعشرين ألف طفل في سن الدراسة، ولدوا من أب مسلم وأم مسيحية في الغالب، لا يتلقون تعليما قوميا، فيشربون على غير أخلاق ومعتقد آبائهم حتى إذا كبروا، تنكروا لجنسهم واندمجوا في عنصر الأكثرية، فتفقد البلاد هذا الشباب المتعلم، الذي هي في حاجة أكيدة إليه لصد غواء الاستعمار المادية والأدبية"<sup>(1)</sup>.

### إنشاء الشعبة المركزية بباريس:

من المسائل التي حضيت بالبحث من طرف المجلس الإداري للجمعية في الاجتماع المنعقد في شهر جويلية من سنة 1947م، مسألة "التعليم والإرشاد بفرنسا" وفي سبيل إحياء هذا العمل، كانت قد أوفدت إلى باريس، في منتصف العام نفسه، مراقبها العام الشيخ سعيد صالح<sup>(2)</sup> ليدرس الأحوال، ويمهد للأعمال، وهذا الأخير هو احد العاملين مع الشيخ الفضيل الورتلاني في الحركة الأولى وأحد الضالعين في مجال الوعظ والإرشاد لذلك اختارته في هذه المدة وانتدبته لهذه المهمة.

أقام الشيخ صالح في فرنسا ما يربو عن ثلاثة أشهر، فجمع الصفوف التي تناثرت، ورتب محاضرات جامعة أسمع الناس فيها كلمة الدين، وصوت العربية، وسافر إلى عدة مدن حيث يتواجد العمال فأبلغهم دعوة الحق، و أحيا ليالي رمضان بدروس ومحاضرات أفهمت المسلمين أنهم فيه حقيقة.

لما عاد الشيخ صالح أوضح أن أكبر الموانع التي تعترض استئناف الحركة في فرنسا، هي صعوبة إيجاد الأماكن أو المحلات، وهذا عكس مرحلة الثلاثينات، حيث كانت المحلات آنذاك موجودة بكثرة، وبأثمان زهيدة مع السعة اللازمة، لأنها في الأصل كانت معاملا فتعطلت، بسبب الأزمة الاقتصادية التي أصابت آنذاك الدول الرأسمالية ومنها فرنسا.<sup>(3)</sup>

(1) نفسه، ص152.

(2) يعد عضوا من أعضاء جمعية العلماء، كان مقربا من الشيخ ابن باديس، اختاره هذا الأخير ضمن الوفد الذي أرسلته الجمعية إلى فرنسا للقيام بالوعظ والإرشاد في أوساط المهاجرين، كان فصيح اللسان مقتدرا على جلب مستمعيه وخلال الحرب العالمية الثانية سجن عدة مرات بسبب مواقفه الإصلاحية، وبعد خروجه عين من طرف العلماء للإشراف على الجمعية الإصلاحية بمدينة سيق، وفي مطلع الخمسينات نقل إلى تلمسان حيث اعتقل هناك عام 1956 وبقي في السجن حتى الاستقلال، عاد إلى نشاطه في إطار وزارة الشؤون الدينية توفي عام 1986م. (ينظر: يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص ص 159-160).

(3) نفسه، ص 152.

وسط تلك الصعوبات، عمل الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي معتمد الجمعية في فرنسا وأوربا كلها، ورئيس شعبتها المركزية بباريس، رفقة بعض أنصار الحركة الإصلاحية على تنظيم التعليم والإرشاد في ضواحيها، وعقد الاجتماعات من أجل بعث الحركة من جديد وإذا كانت شعبة باريس قد أعيد تنظيمها منذ حوالي سنة 1946م، فإن نشاطها الحقيقي لم ينطلق إلا في أواخر سنة 1949م، حين تم تجديد مكتبها الذي تدعم بمجموعة من الشباب المتحمس لفكرة الإصلاح أمثال: عبد الحفيظ أمقران<sup>(1)</sup>، بشير أزمران<sup>(2)</sup>، سي الطاهر سي بشير<sup>(3)</sup>، سعيد حواسين وغيرهم، وقد بقي الأستاذ اليعلاوي رئيسا للشعبة.

وهكذا بدأت النهضة تنتشر في باريس، وتتسع بتكوين الشعب الفرعية في دوائرها وتنظيم أنشطة في حقل الوعظ والإرشاد، ودعوة المغتربين إلى التمسك بثوابت الشخصية الوطنية، وعدم الذوبان في المجتمع الفرنسي، وعقد عشرات التجمعات داخل مقاهي الجزائريين لا سيما في شهر رمضان.

لم يقتصر عملها وتفكيرها في هذه المرحلة على أولئك العمال البسطاء بل امتد إلى طائفة أخرى من أبناء الجزائر هم تلاميذ الكليات في فرنسا. ومما يدل على اهتمامها البالغ بقضية المغتربين هو تردد بعض قادتها خاصة رئيسها الشيخ الإبراهيمي على فرنسا تفقدا للحركة وتشجيعه للقائمين عليها. ففي أواخر شهر أكتوبر من سنة 1950م، سافر رئيسها رفقة نائبه الشيخ العربي التبسي إلى باريس، وكان الهدف من هذا السفر هو الدفاع في العاصمة الفرنسية، باستعمال جميع المنابر المتاحة، عن قضيتين أساسيتين: قضية فصل الحكومة عن الدين الإسلامي في الجزائر وحرية التعليم العربي، ووضعية الجزائريين النازحين إلى فرنسا وضرورة تأسيس مدارس لهم على يد جمعية العلماء لتعليمهم وتعليم أبنائهم حتى تبقى نسبتهم إلى الإسلام محفوظة وعلاقتهم بالإسلام متينة<sup>(4)</sup>.

(1) من قرية فريحة بني ورتيلان، وهو من عائلة معروفة بالعلم. التحق بالثورة سنة 1954م، دخل الجامعة في العراق وواصل دراسته في الأدب. بعد الاستقلال استغل بالتعليم ثم موظفا في المكتبة الجامعية بالعاصمة. توفي في أواخر التسعينات. ( ينظر: سعيد بورنان: نشاط، المرجع السابق، ص 154).

(2) من مواليد 1912م، بمنطقة القبائل "عين الحمام"، هاجر إلى فرنسا منذ ثلاثينات القرن العشرين حيث اشتغل عاملا. نشط في إطار حزب الشعب الجزائري، وشارك في نشاط جمعية العلماء بفرنسا في الفترة بين 1949-1953، إذ كان عضوا في المجلس الإداري لشعبتها المركزية بباريس. عاد إلى الوطن سنة 1953م واستقر بالعاصمة، عمل في إطار التنظيم المدني للثورة إذ كلفته جبهة التحرير بمهام التنسيق والاتصال. توفي سنة 2003م. ( ينظر: نفسه، ص 154).

(3) من بلدة حيزر ولاية البويرة، مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نشط في إطار الشعبة المركزية لجمعية العلماء بباريس، عمل ضمن التنظيم المدني للثورة لأن صحته لم تسمح له بالالتحاق بالجبال عاش بعد الاستقلال، وتوفي في أواخر الستينات. ( ينظر: نفسه، ص 154).

(4) نفسه، ص ص 153-154.

تمكن الشيخ الإبراهيمي من القيام بعدة أعمال خلال مدة إقامتهما في باريس<sup>(1)</sup> غادر الشيخ التبسي باريس يوم 4 فيفري 1951م. تعد هذه الزيارة التي قام بها الرئيس ونائبه ذات فوائد معنوية كبرى، فقد بعثت في الجالية روح الأمل، وأيقنوا أنهم غير منسيين، وان جمعية العلماء ساعية في بعث حركة علمية تعم الآباء والأبناء، وتحفظ عليهم دينهم ولغتهم وصلتهم بوطنهم العزيز.

وفي ديسمبر من سنة 1951م، سافر الشيخ الإبراهيمي مرة أخرى إلى باريس على رأس وفد ضم إلى جانبه الشيخ العباس بن الشيخ الحسين، وكان ذلك إبان انعقاد الدورة السادسة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة واغتمت هذه الفرصة فأجرى اتصالات بالوفود العربية الإسلامية التي جاءت إلى باريس لتمثيل دولها في تلك الدورة الأمامية مقترحا عليها بذل مساعي لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة القادمة للأمم المتحدة وتوصل إلى اتفاق معا حول قبول بعثات علمية من أبناء الجزائر في جامعاتهم ومعاهدهم العليا. وأقامت شعبة الجمعية في باريس بالمناسبة مأدبة على شرف الوفود العربية والإسلامية، حضرها ممثلو الأحزاب الجزائرية وقد ألقى الإبراهيمي خطابا تاريخيا شرح فيه للضيوف القضية الجزائرية وقضية المغرب العربي. ألقى هذا الخطاب في باريس والذي تضمن "إنذارا صريحا للاستعمار بقرب موعد قيام الثورة في الجزائر"، أي في عاصمة المستعمر، قبل اندلاع الثورة التحريرية بثلاث سنوات، ومما لا شك فيه أن يكون الشيخ الإبراهيمي هو أول الشخصيات والزعماء الجزائريين الذين أيدوا الثورة الجزائرية حين اندلعت في أول نوفمبر 1954م.

إضافة إلى مساعيه للاهتمام بالجالية الجزائرية في باريس، للمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية والإسلامية، فقد سعى أيضا إلى تأسيس جماعة لتوحيد عمل الأحزاب التونسية والجزائرية والمغربية، وأبرمت هذه الجماعة ميثاق الاتحاد، سلمت نسخة منه للأمانة العامة لجمعية الأمم المتحدة<sup>(2)</sup>.

(1) دامت إقامة الإبراهيمي في باريس خمسين يوما، أما نائبه فقد امتدت إقامته هناك لخمسين يوما أخرى أو تزيد عقد خلالها ستة عشر اجتماعا ثلاثة منها في أطراف باريس وثلاثة عشر في أقسامها التي تكثرت فيها الجالية الجزائرية وخصص لها أيام السبت والأحد لتفرغ العمل فيها وقد خطب في جميعها واعطا مرشدا مبينا للحالات السيئة التي عليها أولئك العمال.(ينظر: نفسه)

(2) نفسه، ص 154-155.

اجتمع رئيس الجمعية بالعمال الجزائريين والمغاربة والتونسيين، وخطب فيهم مبينا لهم الحالة التي هم عليها، ناصحا إياهم التحلي بالدين والأخلاق في ارض الغربية، وحثهم على الاتحاد والعمل لصالح دينهم ووطنهم. أسفر وجود رئيس الجمعية بباريس، عن شراء عمارة تامة المرافق في حي أهل بالمسلمين، لتكون مركزا هناك ومستقرا رسميا لها.

في هذه الفترة أصاب نشاط الشعبة المركزية لجمعية العلماء بباريس، بعض الركود وذلك نظرا للظروف التي كان يمر بها مسؤول الشعبة المركزية الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي، وعلى هذا تمت المراسلات بين قياداتها الموجودة بباريس والجزائر، لتعيين شخصية قادرة على تحمل المسؤولية في المهجر، فأرسلت الأستاذ المرشد الفصيح الربيع بوشامة<sup>(1)</sup>، والذي سبق أن عمل في فرنسا رفقة الفضيل الورتيلاني.

التحق في أواخر شهر أوت من سنة 1952م بالمهمة التي كلف بها ، فقد بعث الحيوية والنشاط في الحركة الإصلاحية في أوساط الجالية الإسلامية بفرنسا، لكن مع ذلك فقد أنهت جمعية العلماء مهمته هذه بعد اقل من سنة، إذ قامت باستدعائه إلى الجزائر. وعين مكانه الشيخ سعيد البيباني الذي تسلم مهمته الجديدة في مطلع سنة 1954م وظل فيها مدة تزيد عن سنتين، استمرت خلالها حركة العلماء بفرنسا في النماء والتوسع والنشاط.

**أهم نشاطات الحركة في باريس:**

توسعت حركة العلماء وانتشرت في الأرض الفرنسية، حيث تأسست لها أكثر من عشر شعب جديدة منظمة وقوية في باريس وأقسامها ومناطق مختلفة من فرنسا كمرسيليا، بلقارد<sup>(2)</sup> ، وليون<sup>(3)</sup>.

(1) ولد بقرية قنزات في بني يعلي، دائرة بوقاعة ولاية سطيف في ديسمبر عام 1916م، نشأ وتعلم وحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، دخل المدرسة الفرنسية في السابعة من عمره، حفظ القرآن في سن 12 سنة على يدي الشيخ الصديق بن عبد السلام، أنهى تعليمه بالمدارس الفرنسية، ثم تفرغ لدراسة العلوم العربية والدينية فتتلمذ لدى الشيخ سعيد الصالحي، وفي عام 1937م، أصبح عضوا عاملا في جمعية العلماء ، وفي العام التالي أخذه الشيخ الصالحي إلى باريس لمساعدة الشيخ الفضيل الورتيلاني في عمله الإصلاحي، عين مديرا ممتازا من الدرجة الأولى سنة 1948م، أما سنة 1952 انتدبته الجمعية لرئاسة الشعبة المركزية بباريس، وأثناء اندلاع الثورة عمل لصالح المجاهدين عن طريق اتصالات تمت بينه وبين القيد عميروش، اعتقل عدة مرات وتعرض للتعذيب استشهد يوم 14 ماي 1959م (ينظر: يحي بوعزيز: أعلام، المرجع السابق، ص 222-225).

(2) بلقارد: قرية متوسطة من قرى شرق فرنسا بمقاطعة هين، تقع قرب الحدود السويسرية غير بعيدة عن مدينة جنيف، يوجد بها عدد كبير من العمال الجزائريين الذين نزحوا إليها للعمل بمعاملها ومناجمها.(ينظر: سعيد بورنان: نشاط، المرجع السابق، ص169).

(3) نفسه، ص ص 158-161.

**التعليم والإرشاد:** تقوم الشعبة المركزية والشعب الفرعية في فرنسا بتهيئة أقسام لتعليم أبناء المهاجرين الجزائريين اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف، وفي الوقت ذاته تعمل على توعية العمال الجزائريين كي يحافظوا على دينهم وأخلاقهم وانتسابهم إلى وطنهم الجزائر، حتى لا يذوبوا في جسم المجتمع الفرنسي، عن طريق الوعظ والإرشاد، سواء في اجتماعات العامة التي تقام في القاعات المشهورة في باريس وغيرها أو في مستوى مكاتب الشعب، خاصة بحلول شهر رمضان.

**إحياء المناسبات الدينية والوطنية:** أحييت الشعبة المركزية ثلاثة مناسبات عظيمة حين كان على رأسها الشيخ الربيع بوشامة، وكانت المناسبة الأولى ذكرى مرور ثلاثة عشر عاما على وفاة رائد النهضة الجزائرية الإمام ابن باديس، أما المناسبة الثانية فهي يوم 17 رمضان المبارك، يوم بدر الكبرى، فقد أقيم في هذا اليوم حفل عظيم وكان الإقبال فيه كبير أما الاحتفال الثالث فكان بمناسبة عيد الفطر المبارك 1953م. استمرت مثل هذه الاحتفالات خلال الفترة التي ولي فيها الشيخ سعيد البيباني مسؤولية الحركة في فرنسا، وكان أهمها الحفل الذي أقيم بدار النقابات العالمية بباريس في ماي 1954م، لإحياء الذكرى الرابع عشر لوفاة الإمام ابن باديس، حضر الحفل قرابة الألفين من الرجال والنساء والأطفال.

### نشاطات أخرى:

إضافة إلى المهام الرئيسية، كانت الشعب التابعة لها بفرنسا تقوم بأعمال أخرى، ثقافية واجتماعية كتوزيع وبيع جرائدها: البصائر والشباب المسلم "Le Jeune Musulman"، والإشراف على زواج المسلمين، واستقبال الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام، وتقديم الخدمات للمهاجرين مثل الإسعافات الطبية، بالإضافة إلى مساعدة بعض اللاجئين السياسيين مثل الزعيم السياسي التونسي صالح بن يوسف الذي أخفاه رجالها وساعده على الهرب إلى الشرق العربي.

وكان لبعض أعضاء الشعبة المركزية، فضلا عن نشاطاتهم العلنية في إطار الشعبة نشاطات أخرى في حقل النضال السري، ولعل ابرز المشتغلين في هذا الحقل المناضل عميروش آيت حمودة، فإلى جانب أدائه لمهامه العادية لمراقب ثان في الشعبة المركزية، كان هذا الأخير يلتقي من حين إلى آخر في أماكن سرية من باريس مع بعض أصدقائه القدامى قصد التدريب على بعض التقنيات من أجل الاستعداد للعمل الثوري، مثل تعليم الشفرة، وصنع القنابل التقليدية التي سبق وان تعلم تقنياتها في المنظمة الخاصة<sup>(1)</sup>.

(1) نفسه، ص ص 169-175.

## 2- الهيئة العليا لإعانة فلسطين 1948م:

لم تقتصر جهود العلماء على الاهتمام بقضايا الشعب المسلم في الجزائر، بل اهتمت بأوضاع المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها وخاصة القضية الفلسطينية، فقد كانت من أولى القضايا التي أولاهها الإبراهيمي اهتماما كبيرا، وتجلى ذلك بوضوح من خلال تصدرها جريدة البصائر في اغلب أعداد السلسلة الثانية، وقد جاء فيها " نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية ، وان تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحي، وروحانية الشرق.. نريد لفلسطين أن تبقى أرضا مقدسة مكملة لقدسية مكة ويثرب.."<sup>(1)</sup>.

وشكل برفقة بعض رواد الحركة الوطنية الجزائرية الهيئة العليا لإعانة فلسطين عام 1948 م وهذا تركيبها:

محمد البشير الإبراهيمي	رئيسا
عباس فرحات	كاتب عام
الطيب العقبي	أمين مال
إبراهيم بيوض	نائبه

وتألفت لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد وشباب العمل، وبدأت الهيئة العليا بإرسال برقية تأييد لسعادة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، وبرقيات احتجاج واستنكار للحكومات المسؤولة<sup>(2)</sup>.

قامت اللجنة المالية بجمع الهبات والتبرعات تحت إشراف الإبراهيمي، جمعت تسعة ملايين فرنك قديم، وسلّمت إلى السفير المصري احمد عبد الخالق ثروت في باريس، ليقوم بتسليمها إلى جامعة الدول العربية، وقامت بنشاط واسع لصالح القضية، وبعثت نحو مئة مجاهد ليشاركوا إخوانهم المجاهدين في فلسطين، ولعل أهم شيء استطاع الإبراهيمي أن يهبه لفلسطين الجريحة مكتبته المتواضعة قائلاً: " ولكني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني، وإنني أضعها خالصاً مخلصاً، بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين"<sup>(3)</sup>؛

(1) محمد البشير الإبراهيمي: " ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين"، جريدة البصائر: العدد 23، الاثنين 5 ربيع الثاني 1367هـ-

1948/02/16م، ص 01.

(2) محمد البشير الإبراهيمي: " الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر: العدد 41، الاثنين 20 شعبان 1367هـ-1948/06/28م، ص 2.

(3) محمد مورو: الجزائر تعود لمحمد(صلى الله عليه وسلم) بعد 200 عام بعد سقوط الاندلس1492-1992م ، المختار الإسلامي، القاهرة، ص 83. (ايضا: نبيل بلاسي، الاتجاه العربي، مرجع سابق، ص ص 129-130.



وكتب الإبراهيمي مقالات نارية رائعة في نصررة الفلسطينيين، نشرها في مجلة البصائر عام 1948 م ومنها وسواها من المقالات التي شرحت القضية، وفضحت اليهود والصهيونية، ونددت بتخاذل العرب تجاهها وحضر الإبراهيمي المؤتمر الإسلامي في القدس ممثلاً للجزائر، وكان ضمن اللجنة التي شكلها المؤتمر برئاسة الشيخ علي الطنطاوي، من أجل الدعاية لفلسطين، وكلفت اللجنة بالطواف على العالم الإسلامي لتعريف المسلمين بالقضية، ودعوتهم إلى دعمها مادياً ومعنوياً. وكان قد حمل العرب مسؤولية ضياع فلسطين الذي نتج عنه شرف ومجد العرب، عز وميراث الإسلام، ورماهم بالتخاذل والخيانة والغفلة والانصياع لما يمليه عليهم الغرب<sup>(1)</sup>.

وجهت اللجنة برقية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة جاء فيها:

« إن لجنة إعانة فلسطين التي تشمل كل المنظمات والشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائري تحتج على ما مس العالم الإسلامي من عدوان صريح قامت به الصهيونية، وهي تحاول إقامة دولة يهودية فوق ارض فلسطين، وتعتقد اللجنة أن هذه المحاولة تناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وتمثل تهديدا صريحا للسلام العالمي، وتؤكد اللجنة تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب الفلسطيني في حربه مع الصهيونية الامبريالية الاستعمارية - احترامنا» .

لم تكن هذه البرقية هي الوحيدة التي قامت اللجنة بإرسالها بل تتعدد نذكر منها برقية إلى الأمين العام للجامعة العربية عزام باشا، ووجهت الجنة أيضا برقية إلى الحكومة الفرنسية<sup>(2)</sup>.

إن جمعية العلماء وباهتمامها بقضايا العالم الإسلامي وخاصة القضية الفلسطينية كانت تؤكد انتماء الجزائر الإسلامي، وأن المعركة هي معركة كل البلاد الإسلامية ضد الاستعمار وإنها معركة واحدة، وهذا كله ساهم في زيادة وعي شعب الجزائر بعدم انتماءه إلا للإسلام والعروبة وليس فرنسا والحضارة الأوروبية. فقد كان موقفها من القضية العربية والإسلامية قضية فلسطين، تحريض الشعوب العربية والمسلمة والجزائريين على النهوض بواجبهم نحوها، والمساندة التامة لاسترجاع أراضيها المغتصبة من طرف القوى المعتدية، واللوم الشديد على الحكام العرب الراضين لتقديم المساعدات المادية والمعنوية<sup>(3)</sup>.

(1) شهرة شفري : الخطاب، المرجع السابق، ص 159.

(2) بسام العسلي: عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 151-152.

(3) شهرة شفري : الخطاب، المرجع السابق، ص ص 159-160.

## المبحث الرابع: مقارنة مرحلة جمعية العلماء من 1940-1954م بالمراحل الأخرى

## 1- مرحلة ما قبل 1940م:

لقد كانت تعيش الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى ظروف مزرية أشبه بالعصور الوسطى، التي عاشتها أوروبا جهل ومرض وجوع نتيجة السياسة التي اعتمدها فرنسا في إخضاع الشعب الجزائري فقد سلبت منه ذاته، وطنيته، وشخصيته.. وهذه كلها قيود استعمارية حطت من قيمة الفرد الجزائري حتى أصبح لا يعرف من هو، ولكن بفعل مد الحركة الإصلاحية في المشرق، نشأت حركة جزائرية متأثرة بها هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد قامت هذه الأخيرة بانتشال المجتمع الجزائري من قمة الانحطاط التي كان يعيشها، وبالفعل تم ذلك خطوة بأخرى لان هذا فرضه الواقع والمنطق معا. قامت في هذه الفترة بعدة أعمال منذ تأسيسها، لكن الطابع الغالب عليها كان إصلاحى بالدرجة الأولى، وقد تجلى ذلك من خلال:

القضاء على الجهل، بانتشار التعليم في المساجد و المدارس ( قام ابن باديس بحملة تعليمية ناجحة في الجزائر بعد عودته من تونس، فأسس جمعية التربية والتعليم بقسنطينة، وكان لهذا اثر كبير على العلماء لأنه شكل حافزا كبيرا بالإسراع لتأسيسها، لان الشعب الجزائري في نظرهم مستعد أتم الاستعداد للنهضة والتغيير)، وبعد ظهورها ركزت الجهود على إنشاء المدارس الحرة بأموال وتبرعات الشعب، فكانت تعلم الأطفال والكبار اللغة والدين والتاريخ التي هي مقومات الشخصية الوطنية، بالإضافة الى الحساب والجغرافية ويعتبر الجامع الأخضر بقسنطينة من اكبر المدارس التعليمية آنذاك، كذلك تنظيم محاضرات وندوات للإصلاح والإرشاد والفتوى في الأمور الدينية والدينية.

إصدار الصحف: قامت بإصدار العديد من الصحف أولها الشهاب سنة 1929م التي كان محررها الشيخ ابن باديس التي توقفت عن الصدور سنة 1939م، ثم البصائر التي سطعت إلى النور سنة 1935م.<sup>(1)</sup> نبذ البدع والخرافات والأباطيل و الشرك بالله، التي طغت على المجتمع و والتي سببها سيطرة أصحاب الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري بأفكارهم المنافية للدين الإسلامي ( والتي تشبه إلى حد كبير سيطرة رجال الكنيسة في العصور الوسطى على المجتمع الأوروبي و هاته السيطرة لا تكون إلا إذا كان المجتمع في حالة جهل)؛

(1)Mahfoud kaddache: l'Algerie des Algeriens " histoire de l'algerie (1830-1954). Edition rocher noir, 1998, p p 178- 183.

والتي لها مكانة كبيرة وأتباع يؤمنون بها وهنا وقعت جمعية العلماء في مواجهة مع هاته الطرق التي دعمتها السلطات الفرنسية ووقفت بصفها وتشعل نار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد وبذلك يتم القضاء على جمعية العلماء.

لقد كانت الطرق الصوفية تشكل عدوا لدودا لها في تلك الفترة لأنها تعتبرها منافسا فتك منها السلطة التي كانت تمارسها على المجتمع الجزائري، وقد كان لأصحاب الطرق اليد في محاولة الاغتيال التي تعرض لها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولكن سيطرتها الكبيرة لم تدم طويلا ما دامت الجمعية واقفة لها بالمرصاد، وبعد ذلك بدأ نشاطها يخف سنة بعد سنة.

أما بالنسبة للأعمال السياسية التي قامت بها أثناء الفترة الممتدة من 1931 إلى 1940م هما حدثين، موقف الجمعية من مشروع يوم فيوليت 1935م، ورد الفعل عليه بعقد المؤتمر الإسلامي 1936م بالإضافة إلى وقوفها أمام النخبة الجزائرية المثقفة بالثقافة الفرنسية التي تدعو إلى إدماج الجزائر في فرنسا والتخلي عن الأحوال الشخصية مقابل الجنسية الفرنسية أمثال فرحات عباس، ابن جلول.

قاومت الجمعية هاته الأفكار بحته الشعب الجزائري انه عربي اللسان و مسلم الديانة، وموطنه الجزائر، وأكدت ذلك بفتوى عن طريق القرآن والسنة نشرتها بجرائدها تقضي بتحريم التجنس بالجنسية الفرنسية.

إذا نظرنا إلى الفترة الزمنية منذ تأسيسها أي من 1931م إلى غاية 1940م، نجد منطقيا أنها قصيرة مقارنة بالمدة الزمنية المدروسة في هذا البحث (1940 إلى 1954م)، إضافة إلى ذلك فان هذه الفترة تعتبر اللبنة الأولى أو الأساس المتين الذي وضعته الجمعية لتقوية شوكتها أمام الاستعمار، لذلك عملت على مساندة السلطات الفرنسية لكي تتقي شر ملاحقة أعضائها المواجهة منذ بداية مشوارها الإصلاحية،

فقد ذكر رئيسها بهذا الصدد " .. بلغت إدارة الجمعية وهي في مستهل حياتها من النظام والقوة مبلغا قويا بديعا فأصبحنا لا نتعب إلا في التنقل والحديث، أما الحكومة الاستعمارية فإننا بنينا أمرنا من أول خطوة على الاستخفاف بها وبقوانينها"<sup>(1)</sup>.

هذا بالضبط ما ذكرناه في الأهداف التي كانت تأمل الجمعية في الوصول إليها فهناك أهداف أنية هي إصلاح المجتمع، والأهداف المستقبلية هي الحصول على الاستقلال وهذا بالضبط ما حصلت عليه، فقد هيأت الشعب وأعطته سلاحا هو علمه، دينه، تاريخه، أصله وثقافته.. الخ من اجل أن تسترد حقوقه ويعيش في بلاده كامل السيادة.

(1) محمد البشير الإبراهيمي: في، المصدر السابق، ص 238.

## 3- موقف الجمعية من الثورة

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل في تاريخ الجمعية لأنها احتوت على موقفها من اندلاع الثورة التحريرية يوم الفاتح نوفمبر 1954م

لقد كان مطلبها الأساسي والرئيسي في نضالها ضد المستعمر هو إجلاؤه من هذه الأرض و تحرير العباد من سلطته ، و هذا ما يستشف من نضالها الحثيث من أجل النهوض بالأمة في شتى المجالات ، و محاربة الاستعمار و أعوانه ، وقد تجلى ذلك واضحا من موقف رجالاتها إزاء الثورة ، فقد استبشر رئيسها وأحد أبرز أعضائها الشيخ البشير الإبراهيمي باندلاعها خيرا ، و هو في المشرق العربي ، وسرعان ما استجاب لهذا النداء، وقام في القاهرة بمعية الفضيل الورتلاني بإصدار بيان للشعب الجزائري حثه فيه على المشاركة في الجهاد من أجل تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية، وطلب من الجزائريين في ذلك النداء أن يذكرو دائما في جميع أعمالهم ما دعاهم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق ، وأكد في بيانه للشعب الجزائري انه يخل من أن يراه الله ويرى أمته مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمة الله<sup>(1)</sup>.

كما أنه كان يتوقع اندلاع الثورة لأنها هي الأمل الوحيد في إعادة الجزائر إلى عزتها و كرامتها، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ؛ يقول الشيخ الإبراهيمي " : انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر اليوم الأول من نوفمبر الحالي ، و قد كنا نحن الجزائريون الموجودون خارج الجزائر نترقبها و نتوقعها، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من التعسف الفرنسي لا يعرفه إلا من ابتلي به ، ونتوقعها لأن هذا هو وقتها و لأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة ، ولا يفتح آذانها إلا هذا الصوت" وحاول شرح أسباب هذه الثورة ، معتبرا الاستعمار هو المتسبب فيها، فهو الذي هيا الأسباب و الظروف لقيامها وأكد أن الصراع القائم الآن في الجزائر مصدره الأصيل وعلته الأساسية هو الاستعمار و آثاره الطبيعية فيه من استعباد وإذلال وقضاء على الحريات و امتهان لكرامة الإنسانية<sup>(2)</sup>.

(1) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص ص 275-277.

(2) Mohamed Harbi: L'événement dans l'histoire récente de l'Algérie (1945-1962) Edition dar alabhaat, Skikda, Alger, p p 14-15.

فهذا الاستعمار الذي تحاربه الثورة اليوم هو الذي حارب الإسلام و اللغة و هدم المساجد، وحول بعضها إلى كنائس ، و هو الذي قضى على الروابط الأخوية بين أبناء الوطن الواحد، الذي سيطر عليها قرنا و ربع القرن وسامها سوء العذاب و رماها بالمخزيات الثلاث : الجهل والفقر والمرض ، و استأثر بخيراتها الوفيرة ،وقضى بأساليب يعجز عنها الشيطان على كل أسباب القوة فيها .

كما اعتبر الإبراهيمي هذه الثورة مفخرة لكل العرب ، لأنها ثورة عربية إسلامية في وجه محتل أجنبي؛ إذ يقول " : إن ثورة الجزائر في حقيقتها العليا ثورة ذهبية في تاريخ العروبة، الطويل ، وقبسة نورانية من مشرق الإسلام ، ونفحة علوية من أرواح الفاتحين الأولين "

ومما سبق نستنتج أن الجمعية كانت لها ردود فعل ايجابية أولية أثناء اندلاع الثورة، فسارعت بدعوة الشعب الجزائري إلى الجهاد ومساندة الثوار أينما كانوا ، لأنه في بداية أحداثها لم يكن معروف من المسؤول عن قيامها، ولكنها تبنت موقفا ايجابيا اتجاهاها هذا إن دل على شيء فإنما يدل على فطنة وتروي أعضائها في عدم اتخاذ القرارات السريعة ، إلا أن هذا الموقف لم يدم طويلا فقد أصدرت بيانا حاسما يوم 7 جانفي 1956م أعلنت فيه قياداتها بعد اجتماع عقده بالجزائر العاصمة، عن موقفها بصراحة انضمامها إلى جبهة وجيش التحرير الوطني ، ولكن رد الفعل الفرنسي على قرارها كان قاسيا باغتيال الشيخ العربي التبسي.

إن هذا البيان الرسمي لمساندة الثورة، ما هو إلا قرار شكلي لتأكيد ما حصل في ارض الواقع فمن الناحية العملية والفعلية، يوجد مئات من المناضلين في صفوفها الذين انضموا إلى جيش وجبهة التحرير منذ 1955م ، ومن جملة الذين انخرطوا في الجبهة الأستاذ إبراهيم مزهودي الذي كان يرأس خلية قسنطينة ، محمد الصالح يحيوي، عبد الرحمن بوساعة، هجريس الهاشمي..، إضافة إلى أساتذة آخرين أمثال مصطفى بوغابة، محمد الميلي، محمود حمروش، كانوا يجمعون المال لجيش وجبهة التحرير في مدينة قسنطينة.

مما تقدم يمكن القول أن جهادها الطويل في سبيل إنجاح الثورة الجزائرية يجلي بوضوح فكرها السياسي من خلال مقالات علمائها الحماسية، وما كتبه أولئك الرجال إلا دليل على الدور الريادي الذي لعبته في مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر الحديث.

# الفصل الثالث:

الشيخ محمد البشير

الإبراهيمي أنموذج الإصلاح

السياسي

**المبحث الأول: ترجمة لشخصية الشيخ الإبراهيمي**

1- مولده ونشأته

2- وظائفه وأعماله

3- وفاته وأثاره

**المبحث الثاني: دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

1- جهوده التعليمية قبل تأسيس الجمعية

2- إنشائه للتعليم الثانوي

3- إشرافه على البعثات العلمية الجزائرية في المشرق

**المبحث الثالث: الفلسفة الفكرية للإبراهيمي**

1- الفكر السياسي لدى الإبراهيمي

2- الإصلاح الاجتماعي عند الإبراهيمي

3- موقف الإبراهيمي من اندلاع الثورة

## المبحث الأول: ترجمة لشخصية الشيخ محمد الإبراهيمي.

## المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس الرابع عشر شوال 1306 هجرية الموافق ل 10 جوان 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم برأس الوادي<sup>(1)</sup> ولاية سطيف حاليا وهي السنة التي ولد فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والدكتور طه حسين، والأديب المفكر عباس محمود العقاد وغيرهم من العلماء والعباقرة الأفاضل.

نشأ وترعرع في جو ملائم ساعده على النبوغ الفكري، حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين، وكثيرا من العلوم العربية والإسلامية على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي<sup>(2)</sup>، وهذا ما ورد في كتاب الشيخ الإبراهيمي عنونه " في قلب المعركة" (... نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم فبدأت في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتبع في بلدنا وكان الذي يعلمنا الكتابة ويلقننا حفظ القرآن... عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد مكي الإبراهيمي رحمه الله..«)، حصل على إجازة منه في تلك العلوم والمعارف، ولم يكن عمره يتجاوز أربع عشرة سنة ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره سنة 1911م رحل إلى المدينة المنورة بعد مروره بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، التقى خلالها بعدد من علمائها وأدبائها<sup>(3)</sup>. مقتفيا آثار والده الذي سبقه إليها. وفي هذه الأخيرة تلقى علوم التفسير و الحديث، وعلم انساب العرب<sup>(4)</sup>. والتقى خلال إقامته بالمدينة المنورة، في موسم الحج عام 1913م بالإمام عبد الحميد بن باديس، نتج عنها ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء<sup>(4)</sup>.

(1) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب، المصدر السابق، ص 221. (ايضا: آثار البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، الطبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 9).

(2) عبد الكريم بوصفصاف: رواد النهضة والتجديد (1889-1965م)، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 48.

(3) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب، المصدر السابق، ص 222.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: رواد، المرجع السابق، ص 48-49.



## المطلب الثاني: وظائفه ومناصبه

لما قضى ست سنوات في المدينة، انتقل أثناء الحرب العالمية الأولى إلى دمشق سنة 1917<sup>(1)</sup> حيث دعت حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان له الأثر البالغ في النهضة العربية الحديثة<sup>(2)</sup>.

وهكذا شارك في النهضة العلمية والأدبية القومية في بلاد الشام، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها رجع سنة 1922م، إلى الجزائر يحمل أفكارا ونظريات إصلاحية جديدة وأخذ في نشر العلم والأدب على أعمدة الصحف في مختلف الموضوعات (العلمية، التربوية، الأدبية، والإصلاحية)، ولقد كان لإقامته في الحجاز وسوريا، أثر كبير، في مستقبل حياته الثقافية والسياسية.

أثناء إقامته بالمدينة ودمشق، نهل من منابع الثقافة العربية الإسلامية والمثاليات الشرقية، التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، في القرن الماضي. وكون منها رصيذا علميا وأديبا وسياسيا هامين لإصلاح بلاده، التي كانت تعيش جمودا فكريا موازاة مع الزحف العقائدي الأجنبي<sup>(3)</sup>.

ومنذ سنة 1931م، دخل الشيخ الإبراهيمي، مرحلة جديدة من حياته النضالية، دفاعا عن الدين والوطن ضد المستعمر، وهنا يذكر: " هذه المرحلة في حياتي، هي مناط فخري، وتاج أعمالي العلمية، والاجتماعية. والأفق المشرق في حياتي. وهذه هي المرحلة التي عملت فيها لديني ووطني أعمالا، أرجو أن تكون بمقربة من رضي الله، وهذه هي المواقف التي أشعر فيها، كلما وقفت أرد الضلالات المبتدعة في الدين أو أكاذيب الاستعمار، أشعر كأن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسييح الله"<sup>(4)</sup>.

(1) نفسه، ص 49.

(2) آثار البشير الإبراهيمي: الجزء الأول، المصدر السابق، ص 10-11.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: رواد، المرجع السابق، ص 49.

(4) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 234. (ايضا: عبد الكريم بوصفصاف: رواد، مرجع سابق، ص 50).

تكللت جهوده بالنجاح إثر تأسيسه مدرسة دار الحديث سنة 1937 م، بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل، فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي، احتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات، وكذا إنشاءه لنوادي مثل نادي السعادة، ونادي الشبيبة الإسلامية، ونادي الرجاء، ونادي الشباب الإصلاحي . وفتح له لأربعمئة مدرسة إسلامية، وبناءه لأكثر من مائتي مسجد لأداء الصلوات وإلقاء المحاضرات<sup>(1)</sup>.

ظل الإبراهيمي نائبا لرئيس جمعية العلماء، مخلصا ووفيا ، حاول الفرنسيون عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية إرغامه على الالتحاق بالإذاعة الجزائرية، بهدف دفع الجزائريين إلى الوقوف بجانب فرنسا في أوربا وإفريقيا الشمالية، وإقناعهم بأن انتصار فرنسا هو انتصار للجزائريين أنفسهم.

غير انه رفض رفضا مطلقا أمر الحكومة الفرنسية، القاضي بنقله إلى الإذاعة. فقامت هذه الأخيرة بنفيه إلى أفلو(الجنوب الجزائري). مما سمح للشيخ العربي التبسي، أن يتولى رئاسة الجمعية بعد وفاة الشيخ ابن باديس. وظل مكلفا بمهمة تسيير مدارسها، حتى تحرر الشيخ من منفاه عام 1943<sup>(2)</sup>.

ولما أفرج عنه عاد لمزاولة نشاطه في الجمعية بشكل إداري فعلي كقائد للجمعية، حيث قال: "كنت أقوم للجمعية بكل واجب، وأقوم للجريدة بكل شيء حتى تصحيح النماذج، وأكتب الافتتاحيات بقلم، وقد تمر الليالي ذوات العدد من غير أن أطمع النوم، وقد أقطع الألف ميل بالسيارة في الليلة الواحدة، وما من مدرسة تفتح إلا وأحضر افتتاحها وأخطب فيه، وما من عداوة تقع بين قبيلتين أو فردين إلا وأحضر بنفسي وأبرم الصلح بينها، وأرغم الاستعمار الذي من همه بث الفتن، وإغراء العداوة، والبغضاء بين الناس، فكانت معطلاً لتدبيراته في جميع الميادين<sup>(3)</sup>."

ولكن ما لبث أن اعتقل العلامة مرة ثانية عام 1945 م، بعد تشكيله تجمع أحباب البيان الذي جمع الأحزاب، ومشاركته أحداث 08 ماي 1945 م ثم أطلق سراحه بعد إصدار قرار العفو العام سنة 1946م؛

(1) شهرة شفري: الخطاب، المرجع السابق، ص 99.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: رواد ، المرجع السابق، ص 51-52. (ينظر: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 11).

(3) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب، المصدر السابق، ص 241.

قام بعدها الإمام بإحياء جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بعد أن عطلت في بداية الحرب العالمية الثانية، لتستمر في الصدور من جديد في سلسلتها الثانية.

أوكل إليه أعضاء الجمعية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1952-1962م مهمة السفر إلى المشرق العربي وذلك لغرض السعي لدى الحكومات العربية للحصول على عدد من المنح الدراسية لطلبة الجمعية المتخرجين من المعهد الثانوي الباديبي؛ لاستكمال الدراسة في جامعاتها ومعاهدها على حساب نفقاتها. والتماس مساعدات مادية تعينها على مواصلة مسيرتها التعليمية، والتصدي للسياسة الاستعمارية الرامية إلى تحطيم مقومات الشخصية الجزائرية وفرنسة البلاد<sup>(1)</sup>.

عرضت عليه مناصب كثيرة، منها رئاسة جامع الأزهر التي رفضها لأنها لا تتناسب مع الغاية التي جاء من أجلها. و قبل منها منصب عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يضم خيرة رجال الفكر والعلم والثقافة في العالم العربي؛ لأنها توافق مكانته العلمية واللغوية

عرض عليه مناصب رفيعة، فأبأها كلها في شمم، ورضي منها العضوية في المجمع اللغوية العربية، كالمجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية حالياً) سنة 1945، ومجمع اللغة العربية في القاهرة عام 1954 م ومجمع اللغة العربية في بغداد وكانت ثقة المجمعين به، وبعلمه، وحفظه، وروايته، وأدبه بلا حدود<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1954 م، انتخب عضو مراسلا للمجمع حتى سنة 1961 م، أين تم تعيينه عضواً كامل العضوية في مجمع اللغة العربية ممثلاً للجزائر بالمجمع المذكور. كما قبل الانضمام إلى "ندوة الأصفياء"؛ وهي جمعية أدبية، اجتماعية، فلسفية، دينية تضم رجالات الفكر والأدب العرب، تعالج موضوعات تهم الفكر الإسلامي مثل موضوع "مشكلة العروبة في الوطن العربي"<sup>(3)</sup>. وقد زار من أجل هذا الغرض كلا من مصر، المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا، الأردن، الكويت، وباكستان.

وجه نداء للشعب الجزائري بعد اندلاع الثورة للالتفاف حول الثورة في 15 نوفمبر 1954م، عاد الإبراهيمي إلى الوطن غداة الاستقلال وبقي فيها حتى وافته المنية<sup>(4)</sup>.

(1) آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 12.

(2) شهرة شفري، الخطاب، المرجع السابق، ص 103.

(3) نفسه، ص 103.

(4) آثار البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 13.

## المطلب الثالث: وفاته وآثاره

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي، ظهر يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385 هجرية الموافق ليوم 19 ماي 1965م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما بمنزله المتواضع في حي حيدرة بالجزائر العاصمة. وقد تمت تأدية صلاة الجنازة على جثمانه بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة وسط حضور شعبي كبير، وهو ما يعكس منزلته العالية عند الجزائريين، بمختلف فئاتهم الاجتماعية. ووري التراب، بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، في يوم الجمعة عشرون محرم 1385 هـ الموافق ل 20 ماي 1965م.

وقد ابنه صديقه ورفيقه ونائبه في رئاسة جمعية العلماء، الشيخ محمد خير الدين بكلمة جاء فيها " الله اكبر، هوى نجم البشير، وسكت ذلكم الصوت الجهير، وسكن ذلكم القلب الكبير، وجف ذلكم القلم السيل الخطير، وأصبح كل ذلك في حكم التاريخ... مات محمد البشير الإبراهيمي، العالم المحقق الأبل، والكاتب المبدع والمفتن والخطيب الأشدق المصقع، والمصلح الديني والاجتماعي الموفق، المفكر الحر الجريء، والإمام السلفي الأكبر، والمؤمن المطمئن النفس الصادق الإيمان"<sup>(1)</sup>.

## مؤلفاته

يقول الشيخ الإبراهيمي "لم يتسع وقتي للتأليف، والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله، تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه، ولغنته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب، ورضى الشعب. ومع ذلك فقد ساهم بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعده الفراغ، ولا وجود للمطابع على طبعتها وقد بقيت كلها مسودات في الجزائر، ولم يشأ أن يخطط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسه"<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الكريم بوصفصاف: رواد، المرجع السابق، ص 65.

(2) محمد البشير الإبراهيمي: في قلب، المصدر السابق، ص 245.

فجلّ ما كتب:

1. عيون البصائر وهي مجموعة من المقالات التي كتبها بقلمه في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.
  2. كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.
  3. كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب ( جمع فيه كل ما جاء على وزن فُعالة من مختار الشيء أو مردوله)
  4. كتاب أسرار الضمائر في العربية.
  5. كتاب التسمية بالمصدر.
  6. كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.
  7. كتاب الإطراد والشذوذ في العربية، (رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك).
  8. رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
  9. كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
  10. رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
  11. رواية كاهنة الأوراس بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال.
  12. رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.
  13. كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
  14. كتاب شعب الإيمان جمع فيه الأخلاق، والفضائل الإسلامية.
- وهناك محاضرات، و أبحاث كتبها عنه التلامذة في حين إلقائها، وهناك فتاوى متناثرة.

لكن أعظم ما دون ملحمة رجزية نظمها في السنين التي كان فيها مبعدا في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ست وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه، منها تقاليد الشعب الجزائري، وعاداته ويقول الشيخ نفسه " : وأنا أرجو للثورة الجزائرية التي شاركت في التمهيد لها وتهيئة أسبابها ختاماً جميلاً تنال به الجزائر حريتها، واستقلالها"<sup>(1)</sup>.

(1) نفسه، ص 245.

## المبحث الثاني: المبحث الثاني: دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

### 1- جهوده التعليمية قبل تأسيس الجمعية

عاد الإبراهيمي إلى الجزائر، والتقى بصديقه الشيخ ابن باديس، فرأى جهوده العلمية في قسنطينة قد أثمرت عن: شبان تخرجوا على يديه، ونبغ منهم الشعراء الذين أصبح في وسعهم: نظم الشعر العربي وطرق موضوعات تمس صميم حياة الأمة، كما برز آخرون في مجال الصحافة عندها أدرك الإبراهيمي أن خطوة زميله هي حجر الأساس في إرساء نهضة عربية في الجزائر، ومنذ وصوله إلى مدينة سطيف بدأ في عقد الندوات العلمية للطلبة، وإلقاء الدروس الدينية للجماعات القليلة، ثم تدرج بعد ذلك من مخاطبة المواطنين في القرى والنوادي، من خلال محاضراته التاريخية والعلمية، إلى التجول في بلاد الجزائر لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد الديني، ولما أدرك مدى استعداد مواطنيه للنهضة العلمية، التي كان يبشر بها في خطبه أخذ في إعداد النواة من تلاميذه، لبث أفكاره العربية الإسلامية، وذلك بإنشاء مدرسة صغيرة لتدريب فئة خاصة من الشبان، غلى الخطابة والكتابة في الصحف، وقيادة الجماهير في الوقت الذي كان يتظاهر فيه بالتجارة، هرباً من ملاحقة الشرطة له ولزواره، الذين كانوا يفدون عليه من تونس والحجاز.

وفي الفترة من 1920-1930م تبادل الشيخان ابن باديس والإبراهيمي الزيارات سواء في قسنطينة أو سطيف وتناقشا خلالها في جهدهما المشترك، كما خططوا معاً للمستقبل بتكوين جيش عقائدي يعتنق مبادئ: العروبة، الإيمان، والتحمس لمناهضة الاستعمار وقد استطاعا عن طريق تربيته الإسلامية صحيحة مع قليل من العلم، وأن هذا الجيش من الدعاة أفسد برنامج الاحتفال المؤمي لاحتلال فرنسا لمدينة قسنطينة وذلك حين أوصل زملاءه دعوة الشيخ ابن باديس للأهالي بمقاطعة هذا الاحتفال فكان أن اندس الدعاة وسط الشعب الجزائري الذي استجاب لهم ونجحت مقاطعة الاحتفال من قبل الشعب الذي أهان هذا الاحتفال المؤمي مشاعره، وذكره بشهده، ومس كرامة الأحياء من مواطنيه، وكانت استجابة الشعب للمقاطعة معناها الالتفاف حول أفكار العلماء الذين كانوا يعدون للخطوة التالية وهي تأسيس جمعية العلماء<sup>(1)</sup>.

(1) نبيل بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990م، ص 122-123. (أيضاً: آثار محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 10).

## 2- إنشاءه للتعليم الثانوي

لما تزايد عدد خريجي المدارس الابتدائية للعلماء، رأى الإبراهيمي ضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانوية في مدارس العلماء، دعا الشيخ وزملائه علماء الأمة الجزائرية للاجتماع من أجل إنشاء معهد، واشتروا قطعة من الأرض في قسنطينة، لتكون مقرا له، كما أقرض احد أثرياء قسنطينة ثلاثة ملايين فرنك، للمشروع سدد له الإبراهيمي مليوناً على ثلاث مرات، وسدد 800 ألف فرنك على مراحل، أخذ الإبراهيمي وزملاؤه في الإعداد لمعهد التعليم الثانوي، الذي أطلقوا عليه اسم "معهد عبد الحميد ابن باديس" تخليداً لذكراه فأعد الأساتذة والمال، ثم التلاميذ والكتب، واكتملت فيه المرحلة التعليمية، وأصبح يتميز بالنشاط العلمي والنظام وأقبلت عليه الأمة الجزائرية وقد بلغ عدد طلبات الالتحاق بالدراسة بالمعهد سنة 1948م ثمانمائة طلب، كما امتازت السنة الثانية للعام الدراسي 1948-1949م: بزيادة عدد المقبولين عن العام الماضي، وبإنشاء السنة الرابعة وهي التي يحصل فيها الطلبة على الشهادة الأهلية، وزيادة عدد المدرسين ورفع المستوى العلمي لمادة الرياضيات، وعلوم الحياة، والتشديد على الناحية الخلفية وشراء ثلاثة منازل خصص منزلان منهما لإقامة الأساتذة، وواحد لإقامة الطلبة<sup>(1)</sup>.

تتألف الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال للمجلس الإداري لجمعية العلماء.

الأولى الهيئة العلمية، والثانية الهيئة المالية، والثالثة هيئة المراقبة والضبط؛ ويرأس المدير العام جميع الهيئات، وللمجلس الإداري الإشراف على الجميع واليه المرجع في الكليات، وهو الذي يفصل الخلاف بين الهيئات أو بين أفراد الهيئة الواحدة.

فالهيئة العلمية تتألف من المشايخ المدرسين، ووظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه واختيار الكتب وامتحان التلاميذ، وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق<sup>(2)</sup>.

(1) نفسه، ص 124.

(2) محمد البشير الإبراهيمي: "معهد قسنطينة إدارته برنامجه شروط الالتحاق به"، جريدة البصائر: العدد 08، 11 ذو القعدة 1366هـ-1947/09/26م، ص 01. (ينظر: آثار محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 173).

والهيئة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المعهد التي تقررها الهيئات الثلاثة مجتمعة، وأول ما تبدأ به لتحقيق غرضها إعادة فتح صندوق الطلبة باسم ( صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا في البريد تسهيلا على المتبرعين المحسنين.

وهيئة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل أسماء التلاميذ ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة وملاحظة سلوكهم من استقامة اعوجاج، وتطبيق لائحة المعهد الداخلية عليهم، ويوكل إليها النظر في النظافة والصحة والعلاج والفصل بين التلاميذ في حالة الخلاف.

كل هيئة من الهيئتين الأخيرتين تتألف من رئيس وثلاثة أعضاء<sup>(1)</sup>.

مدة الدراسة بالمعهد أربع سنوات تبتدئ بالسنة الأولى ينتقل التلميذ بعدها إلى الثانية ثم الثالثة بامتحان: وتنتهي السنوات الأربعة بشهادة تساوي في القوة مثلها في جامع الزيتونة، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القسم الثانوي من الجامع المذكور.

الدروس اليومية الستة: ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، والدرس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق. برنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة، ويحرص المعهد على تكميل البرنامج بدروس في مبادئ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة وأصول الأشياء، يقوم بها طائفة ممتازة من الأساتذة والأطباء والصيدلة والمحامين، ويؤدي فيها التلاميذ الامتحانات السنوية، يقوم بفحص التلاميذ وأماكن الدراسة والسكن، جماعة من الأطباء يوما من كل أسبوع، وتخصص لفحص التلاميذ حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة.

#### شروط قبول التلاميذ

- أن لا ينقص عمر التلميذ عن ستة عشر سنة.
- أن لا يكون مصابا بمرض معد بشهادة طبية المعهد.
- أن يقدمه أبوه أو وليه- ما دام قاصرا- بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه، ويتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته.

(1) نفسه، ص 02. (أيضا: آثار محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 174).



- أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن، كالربع ولا يقبل من يحفظ اقل منه. وحافظ القرآن كله يقدم في القبول وفي جميع الامتيازات.
- القدرة على نفقات الأكل والسكن بحسب حال التلميذ، والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك، نظرا لضيق موارده المالية.
- كسوتان للشتاء على حسب حال الطالب وفراش وغطاء<sup>(1)</sup>.

يقوم المعهد على قواعد متناسقة، لو اختلفت منها واحدة ظهر الخلل في جميعها

**أولاً:** الإدارة التي أوكلت إلى الأستاذ العربي التبسي.

**ثانياً:** التدريس الذي اسند إلى جماعة قارب بينها العلم ثم قارب بينها العمل حزم الإدارة وجاذبتها، حتى أصبحت كالجسم الواحد تأتمر أعضائه لقلب واحد وتتحرك أجهزته بروح متسعة جوارحه بإرادة .

**ثالثاً:** فئة من أعضاء اللجان تعمل احتساباً لوجه الله ولنشر العلم وخير الوطن.

**رابعاً:** تلاميذ من أبناء العشائر الجزائرية، أخرجت المدارس الابتدائية جزءاً منها، وأخرجت البوادي والجبالي أجزاء أخرى.

**خامساً:** كرام محسنون طبعهم الإسلام عن الوطنية الصحيحة، وعلى وضع الإحسان في محله، وعلى بذل المال في أحسن وسيلة لنفع الوطن، وهي العلم<sup>(2)</sup>.

هذه المميزات الذي أضفاها الإبراهيمي وزملاؤه العلماء تدل على وعي الأمة الجزائرية التي أرسلت أبناءها للتعلم به عندما تأكدت من ارتفاع المستوى العلمي للمدرسين، واكتمال مراحلها واستقرار مدرسيه بجوار طلبتهم حتى يباشروا الإشراف العلمي والخلقي عليهم، وقد اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات الشرق العربي وأصبح في وسع خريجه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الأزهر بالقاهرة ، وجامعة بغداد ودمشق ومعهد الكويت<sup>(3)</sup>.

(1) آثار محمد البشير الإبراهيمي: الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 174.

(2) نفسه، ص ص 322-323.

(3) نبيل بلاسي : الاتجاه ، المرجع السابق، ص ص 134-135.

## 3- إشرافه على إرسال البعثات العلمية

لم تتوقف مجهودات الشيخ في رسالته التعليمية على المرحلتين الابتدائية والثانوية فحسب، بل أنه فكر في إرسال بعثات تعليمية إلى المعاهد والجامعات العربية حينها أوكل إليه أعضاء الجمعية وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1952م، مهمة السعي لدى الحكومات العربية للحصول على عدد من المنح الدراسية لطلبة الجمعية المتخرجين من المعهد الثانوي الباديبي؛ لاستكمال الدراسة في جامعاتها ومعاهدها على حساب نفقاتها. والتماس مساعدات مادية تعينها على مواصلة مسيرتها التعليمية، والتصدي للسياسة الاستعمارية الرامية إلى تحطيم مقومات الشخصية الجزائرية وفرنسة البلاد.

بالإضافة إلى تعريف الحكومات العربية والإسلامية والرأي العام العربي والإسلامي بالقضية الجزائرية وبمراحل كفاحها ضد الاحتلال، بحقيقة الوضع المأساوي الذي يعاني منه الشعب الجزائري على جميع المستويات الثقافية منها السياسية والاقتصادية،... ، وقد سعى لتحقيق هذه الأهداف مغتتماً بذلك المؤتمرات الصحفية والتجمعات، ومستغلاً المحاضرات ومتصلاً بمختلف الهيئات والمنظمات، والشخصيات العربية الإسلامية والمسؤولين السياسيين في مصر وبغداد وسوريا، والكويت والأردن، وباكستان في شبه القارة الهندية؛ أين أذاع كلمة في الإذاعة الرسمية أخبر فيها مستمعيه: "أنه جاء في رحلة استطلاعية بدأها بمصر، لدراسة أحوال المسلمين والتعرف على قياداتهم وأنماط تفكيرهم في الحكم، ومخالطة مجتمعاتهم لربط الصلات وإقامة التعارف الحق والتعاون مع القادة على ما فيه خير الإسلام قصد الحصول على منح جديدة للطلبة الجزائريين الذين توفدهم الجمعية قصد الدراسة. كما يحثهم على ضرورة تقديم المساعدات للشعب الجزائري، ويدعوهم إلى الضغط على فرنسا، ويطالبهم بمقاطعتها اقتصادياً، وتأييد شعبه في مواقفه تمكن بفضل مساعيه المجدية الحصول على المنح التعليمية للطلاب الجزائريين في البلاد العربية، التي كانت في البداية قاصرة على مصر حيث بلغ عدد الطلبة المتوجهين إليها آنذاك في نوفمبر 18 طالبا وطالبة واحدة إلى مصر وارتفع هذا العدد بعد نجاح الجمعية في تشكيل مكتب خاص بالقاهرة 1951 ثم توالى بعثاتها بعد ذلك إلى مصر وسوريا والعراق والسعودية حتى وصل عدد بعثاتها سنة 1955 إلى 109 طالبا وطالبة، غير أن هذا العدد قد تزايد بعد الثورة بسنوات قليلة<sup>(1)</sup>.

(1) شهرة شفري: الخطاب، المرجع السابق، ص ص 101-103.

ولم تشترط جمعية العلماء في بداية إرسال بعثاتها إلى الشرق إن يكون كل عضو بعثتها من خريجي مدارسها ، وإنما اكتفت بإيمان عضو بعثتها بمبادئ الجمعية إلا أنها ابتداء من سنة 1954م، بدأت تدقق في اختيار بعثاتها إلى الشرق إذا اشترطت ما يلي:

أن يكون العضو من خريجي معاهدها ، أو من خريجي معهد ابن باديس ، كما حددت أن يكون العضو احد خريجي المدارس الجمعية أو معاهدها، أن يحصل خريج المدرسة على شهادة الدراسة الابتدائية ولا يتجاوز عمره ستة عشر سنة ، ألا يتجاوز خريج المعهد الحاصل على الشهادة الأهلية العشرين عاما من عمره .

إلى جانب هذه الشروط فهناك الالتزام نحو الجمعية يجب على العضو قبله مثل الموافقة على ترشيحه للبعثة ، وان يتقيد بهذا الالتزام أثناء فترة الدراسة ، وبعد تخرجه لان هذا الالتزام هو أن يلتزم العضو بمبادئها وأهدافها ، وان يؤمن بقادتها ، وان يكون عنوانا للجمعية ، وان يرجع إلى بلاده بعد انتهاء تعليمه ليضع نفسه تحت تصرف الجمعية حيث توجهه الوجهة النافعة لخدمة الأمة الجزائرية، وان يكون سلوك العضو مشرفا لها ولوطنه، وان يكون العضو متعاوناً مع زملائه، وهذا الالتزام الذي يوقعه العضو هو بمثابة عهد أمام الله، والجمعية أن يجعل الآخرة طريقه إلى الله في دينه ، ودليله الحياة الشرفية في الدنيا ، ومدرية على حياة الرجولة والبطولة حتى يكون عضوا نافعا لامته الإسلامية كلها<sup>(1)</sup>.

(1) نبيل بلاسي ، الاتجاه ، المرجع السابق، ص ص 69-70.

## المبحث الثالث: فلسفة الشيخ الإبراهيمي

## 1- الفكر السياسي لدى الشيخ الإبراهيمي

أ- الدعوة إلى وحدة الصف كان الإبراهيمي يرى أن أمانة القلم تتطلب من الكاتب ذكاء واطلاعا واسعا على مشاكل عصره ومجتمعه حتى يعالجها عن علم وبصيرة ومنطلق صحيح، وقد دعا من خلال مقالته بالبصائر الأحزاب السياسية الجزائرية إلى وحدة الصف، كما انتقد مبادئها التي دخلتها بعض الأفكار المستوردة التي أدت إلى تطاحن الأمة الجزائرية من خلال أحزابها.

ب- وقد حمل الإبراهيمي السياسة الجزائرية مسؤولية مستقبل الأمة، التي تستمد منها هذه الأحزاب القوة، مخاطبا الأمة بإجبار هذه الأحزاب على التحدث باسمها، وإلا خسرت الأمة الجزائرية قضيتها القومية، لأن بعض هذه الأحزاب يفهم الاتحاد من زاويته الخاصة. وبعضها يفسره على أنها أفكار الإدماج مع فرنسا، والآخر يفسره على انضمام العلماء إلى هذا الكيان. أعلن رئيس الجمعية حياد العلماء كهيئة رسمية مصرحا أنها فوق مستوى الصراع فهي داعية لوحدة صفوف الأمة الجزائرية أمام التكتل الاستعماري وأعدائه، أما كأفراد فقد انضموا بصفاتهم الشخصية.

ج - مهاجمة فكرة الإدماج هاجم الإبراهيمي فرنسا مؤكدا تميز الشخصية الجزائرية عن نظيرتها الفرنسية، ضاربا الأمثلة بصفحات التاريخ، فقد ذكر أن الرومان سبق أن احتلوا الجزائر في تاريخها المبكر عدة قرون، وذهبوا وبقيت الأمة الجزائرية<sup>(1)</sup>.

وعندما أتت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب الجزائري في اعتناقها كثوب ملائم لشخصيته، ثم جاء الأتراك وهم مسلمون ورحلوا أيضا<sup>(2)</sup>. ذكر الإبراهيمي هذه الأمثلة بمثابة إنذار للاستعمار الفرنسي، بالرحيل إن عاجلا أم آجلا، كما انه حطم آراء الاستعمار التي تنادي بالجزائر فرنسية، و أكد إصرار العلماء على شخصية الجزائر العربية الإسلامية، وليست الجزائر فرنسية؛ وقد استمر في تصعيد تياره السياسي ضد الاستعمار الذي فسر مطالب العلماء بإصلاح العقيدة الإسلامية، وحرية التعليم العربي، وتسليمه الأوقاف الإسلامية، ودعوة الإبراهيمي إلى وحدة الصف هي سياسة، لقد سار على هذا النحو إلى حد المشاركة في المؤتمرات التي تهم قضية بلاده، ومنها مشاركته في المؤتمر الإسلامي في سنة 1936م، وبيان فيفري 1943م.

(1) نفسه، ص ص 126-127.

(2) نفسه، ص 127.

## 2- الإصلاح الاجتماعي لدى البشير الإبراهيمي

عالج الإبراهيمي بقلمه على صفحات البصائر مشاكل الأمة الجزائرية كالتعليم العربي، والصحافة العربية، والنوادي والمساجد، والأوقاف الإسلامية والمشاكل الاجتماعية الأخرى: كالزواج والطلاق والفرقة التي قسمت الجزائريين إلى أفكار متباينة من الأحزاب السياسية الجزائرية.

فبالنسبة لقضية التعليم العربي: طالب الإبراهيمي بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني كما انه عارض القوانين الموضوعة لتصفية اللغة العربية، وقد طالب بتيسير إعطاء الرخص للمعلمين لمزاولة مهنة التدريس التي تخدم قضية التعليم العربي الذي يعد إحدى ضرورات الأمة الجزائرية التي تجمع بين المدرسة والمسجد، وتعتمد في داخلها على المشروبات التي يتكون منها ميزانية هذه النوادي والتي تخصص جزءا منها للإنفاق على المدارس العلماء كما طالب باسم العلماء، وباسم الأمة الجزائرية بفصل الدين الإسلامي عن الحكومة، والمساواة بين الأديان الثلاثة في الجزائر وتسوية الأوقاف والمسجد.

فبالنسبة لقضية الزواج: دعا الشباب الجزائري إلى الزواج لان الشباب سيحقق عدة أهداف من وراء زواجه منها : المسؤولية القومية والارتباط بالوطن و الإعراض عن الزواج فرار من المسؤولية وبالنسب للطلاق : فقد انتقده مبينا النتائج التي يترتب عليها كتعاسة الأطفال واهتزازهم النفسي من بذور الكراهية التي غرستها أمهاتهم في نفوسهم منذ الصغر نحو أبيهم والإبراهيمي هنا كالمصلح الاجتماعي – يدعو الأزواج إلى التآلف والمحبة بين الأزواج حتى تنعم الأسرة الجزائرية بجو من الاستقرار النفسي الذي يخرج منه أطفال يشقون طريق الحياة بصورة طبيعية من غير مؤثرات تعوق نموهم<sup>(1)</sup>.

(1) نفسه، ص ص 125-126.

## 3- موقف الإبراهيمي من الثورة

كان الشيخ الإبراهيمي في بداية الثورة متواجدا بالقاهرة رفقة الورتلاني، وتم إذاعة بيان من مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة ممضى من كلاهما بتاريخ 2 نوفمبر جاء فيه "... أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب الثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري.. ثم قرانا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الذي...". ليضيف بيانا آخر صادرا عن نفس المكتب يوم 11 نوفمبر 1954م ما يلي "...ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها لأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة. ومضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقا إلى الاطلاع على حقيقة ما يجري هناك وكيف ابتدأت الثورة. وما هي العناصر التي قامت بها. وبأي صبغة تصطبغ. وإلى أي اتجاه تتجه وهل انتشرت. حتى نبني على مقدماتها الصحيحة نتائج صحيحة.. واليوم وصلنا العدد رقم 292 من جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء الجزائريين المؤرخ بيوم..5 نوفمبر سنة 1954م وهو أول عدد بعد الثورة<sup>(1)</sup>.

و جعلت هذه الوضعية أي عدم معرفة مصدر الثورة الإبراهيمي يتبنى الثورة دون الانضمام إلى هيكل جبهة التحرير حسب سعد الله إذ رأى ذلك الأمر طبيعيا وبررها : "...للصلة الوطيدة التي كانت بين بعض أعضاء مكتب المغرب العربي، وبين السلطات المصرية التي كانت لا تساعد الشيخ الإبراهيمي على الإعلام تأييده السريع لجبهة التحرير من أول وهلة، مكتفية بتبني الثورة باعتبارها حدثا شعبيا وتاريخيا، في انتظار انجلاء الوضع عن هيكله الثورة وقياداتها الجديدة " دعا الإبراهيمي للجهاد في نداء ووجهه إلى الشعب الجزائري المجاهد وجاء فيه : "...أيها الإخوة الأحرار هلموا إلى الكفاح المسلح إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين وكما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا ، إنما هو الكفاح المسلح"<sup>(2)</sup>.

(1) Mohamed Harbi: L'événement dans l'histoire récente de l'Algérie (1945-1962) Edition dar alabhaat, Skikda, Alger, p p 14-15.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 278.

إن رأيه كان عبارة عن فتوى تقول للشعب الجزائري، إن الجهاد قد حق عليك، وأن السلطات الفرنسية في الجزائر، إنما هي سلطات كافرة يجب مكافحتها شرعا. إضافة إلى الوزن السياسي، فإن الشيخ كان من رجال الدين البارزين، وكان مشهودا له بالتعمق في الفقه والأصول وأحكام الشريعة الإسلامية، ويعد زعيما لهيئة تجمع على الدفاع عن الدين الإسلامي وحرية التعليم العربي، وإحياء الشخصية العربية الإسلامية<sup>(1)</sup>.

تعد أعماله ذات تأثير في البلدان العربية من خلال تلك الاستجابة التي قدمها الوطن العربي قادة وشعوبا، لاحتضان الجهاد الجزائري الذي اندلع في أول نوفمبر 1954.

دعم رئيس الجمعية المجاهدين الجزائريين بجميع أنواع الدعم المادي والمعنوي، لولا ذلك العمل الكبير الذي ذكر العقول وهيا النفوس وحرك الأحاسيس لما تحرك العرب لفائدة القضية الجزائرية بتلك السرعة و لما كان دعمهم لها بذلك المستوى<sup>(2)</sup>.

---

(1) نفسه، ص 278.

(2) شهرة شفري: الخطاب، المرجع السابق، ص ص 101-103.

الختمة



سلطت الدراسة الضوء على حقبة تاريخية من 1940-1954م ميزتها سلسلة من الأحداث التي أدت بدورها إلى تغيير مجرى التاريخ، فبعد تلك المحاولات السابقة التي قام بها العديد من مشايخ الزوايا كثورات شعبية ضد التواجد الفرنسي في الجزائر منذ 1830م التي لم يكتب لها النجاح، لكن الشعب الجزائري بمقوماته الشخصية لم يتخل عن فكرة المقاومة والجهاد في سبيل الله كان يعتبره واجبا، بالرغم من السياسة الفرنسية الظالمة والوحشية. إلا انه استمر في المحاولة لاسترداد حقوقه فان لم يكن بالسلاح فعن طريق السياسة.

حفل النصف الأول من القرن العشرين بظهور ايدولوجية اختلفت حول المسلك الذي من خلاله يمكن للجزائر من طرد الاستعمار، ومن هنا برزت عدة اتجاهات منها الاتجاه الاستقلالي والاتجاه الاندماجي والاتجاه الإصلاحى الذي رأى أن الاستقلال لا يتم إلا بالعودة إلى أصول الأمة من دين ولغة، ولضمان مستقبلها توجب ربطها بماضيها المجيد.

ظهرت جمعية العلماء المسلمين التي اتحد من خلالها جميع علماء الجزائر الذين كانوا مهاجرين في المشرق ومتشبعين بفكرة النهضة العربية، ومتأثرين بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والحركة الوهابية، وبينما عند عودتهم إلى الوطن وجدوا أمتهم في قمة الجهل والضلالة، فحملوا على عاتقهم مهمة إصلاح هذا المجتمع، فكان شعارهم "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" قاوم هؤلاء المصلحون كل المحاولات الفرنسية الهادفة لهدم مقومات الشخصية الجزائرية الممثلة في اللغة العربية والدين الإسلامى وتاريخ وجغرافية الجزائر، وبداعي الضرورة عملت هذه الحركة على العودة إلى التعليم الصحيح وفتح المدارس وبناء المعاهد أمام أبناء الشعب بكل فئاته.

ومن خلال ما سبق منحت الجمعية للشعب سلاحا قويا هو دينه لغته وتاريخه لكي يدافع عن نفسه ووطنه؛ كما ركزت على إصلاح المجتمع بالدرجة الأولى، لكي تصل إلى تحقيق الاستقلال، لذلك عملت بكل جهوداتها الجبارة منذ تأسيسها، على بناء جيل مثقف يحمل على عاتقه في المستقبل مسؤولية الدفاع عن وطنه وقد تم ذلك بالفعل ففي المرحلة التالية بعد 1940م وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس بدأ نمو الوعي الوطنى وتبلور الفكر السياسى أكثر بتوحيد الجهود بين أعضاء الحركة الوطنية المتشذمة و فضح السياسة الاستعمارية خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية حين قهرت فرنسا من طرف ألمانيا، أدرك الجزائريون أن باستطاعتهم قهرها أيضا.

استطاع هذا الاتجاه الإصلاحى والسياسى أن يؤثر بأفكاره على الحركة الوطنية من خلال مسانדתه لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي كان يطالب بالاستقلال التام، بالإضافة إلى إقناع النخبة الاندماجية بالتراجع عن مطالبها والاتحاد معها، وتجلى ذلك في بيان فيفري 1943م وحركة أحباب البيان والحرية، كذلك توحيد الصفوف بتأسيس جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951م، كل هذه المشاريع

الأولية تلمح إلى الوحدة وإعلان تحدي الاستعمار لتأتي الثورة التحريرية ثورة نوفمبر المجيدة لتحقيق الاستقلال. ولا ننفي مجهودات رئيس الجمعية محمد البشير الإبراهيمي كشخص لوحدته الذي يعتبر رجلا فذا بمواقفه وأعماله ومبادراته وآرائه وأفكاره، ولغته وبلاغته التي أظهرتها البصائر في مقالاته الحماسية التي تنادي بالجهاد وتخاطب الأنفس بالاتحاد والصلاح.

الملاحق

## جدول الملاحق

العنوان	الملحق
القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	الملحق رقم 1
مخطط يمثل هيكل جمعية العلماء المسامين الجزائريين	الملحق رقم 2
صورة للعلامة محمد البشير الإبراهيمي	الملحق رقم 3

## الملحق رقم 1

### القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

#### القسم الأول: الجمعية

**الفصل الأول:** أسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مركزها الاجتماعي بنادي الترقى الكائن ببطحاء الحكومة عدد بمدينة الجزائر.

**الفصل الثاني:** هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية 1901م.

**الفصل الثالث:** لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

#### القسم الثاني : غاية الجمعية

**الفصل الرابع:** القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والميسر ، والبطالة ، والجهل وكما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

**الفصل الخامس:** تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

**الفصل السادس:** للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وان تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

#### القسم الثالث: أعضاء الجمعية

**الفصل السابع:** أعضاء على ثلاثة أقسام:

مؤيدون: وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون: وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون: وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

**الفصل الثامن:** يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

**الفصل التاسع:** الأعضاء العامون فقط، هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب، واحد عشر مستشارا.

**الفصل العاشر:** للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

**الفصل الحادي عشر:** للجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العملات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

**الفصل الثاني عشر:** الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

**الفصل الثالث عشر:** الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

### **القسم الرابع: مالية الجمعية**

**الفصل الرابع عشر:** مالية الجمعية تتألف من المعلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

**الفصل الخامس عشر:** للجمعية ان تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

**الفصل السادس عشر:** مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلمه فيه وصلا.

**الفصل السابع عشر:** مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

**الفصل الثامن عشر:** لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

**الفصل التاسع عشر:** يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

### **القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة**

**الفصل العشرون:** المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكرن مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوت لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

**الفصل الحادي والعشرون:** ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر، باستدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة، تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويعلمون بحالة الجمعية الإدارية والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

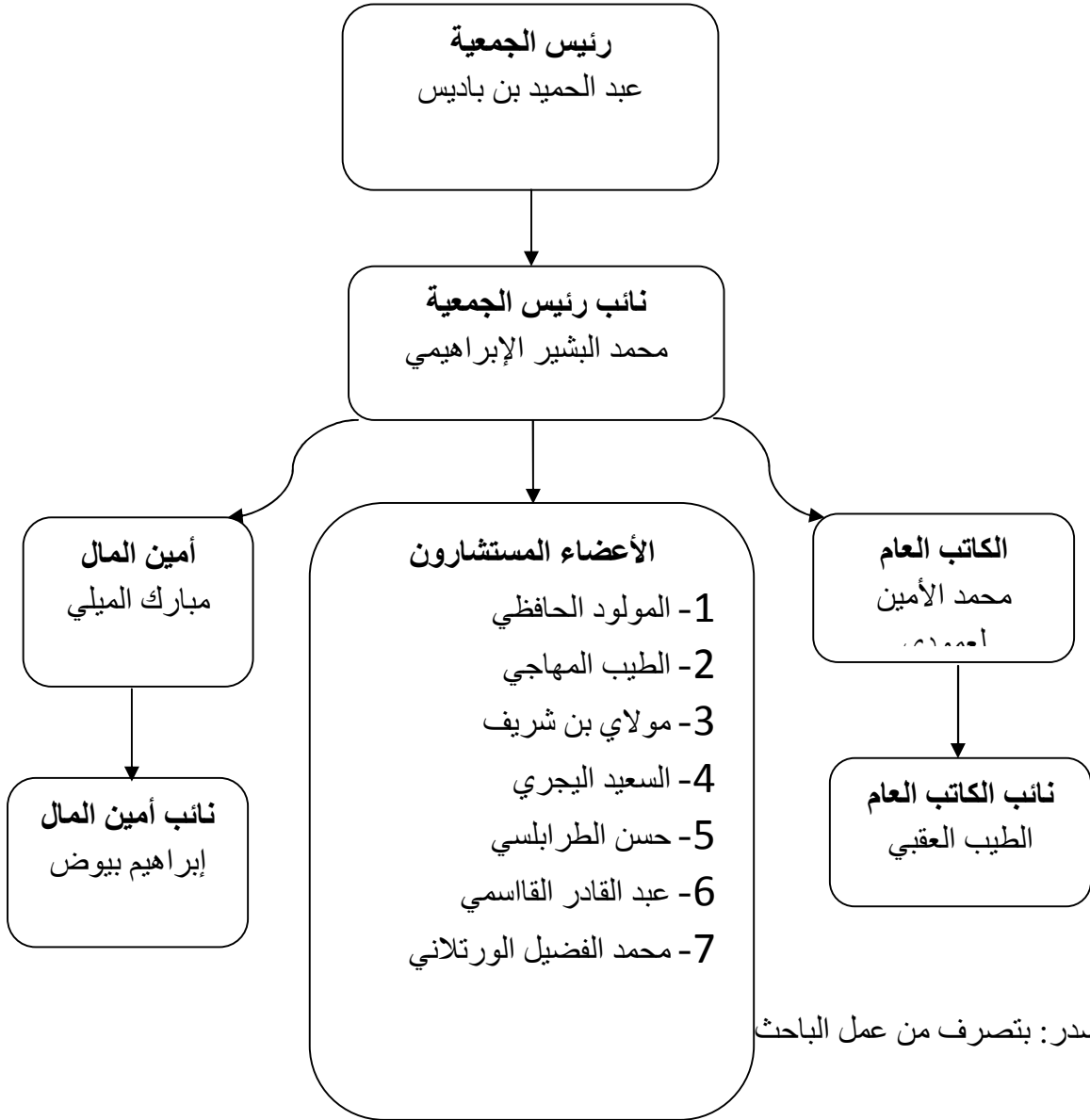
**الفصل الثاني والعشرون:** إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة احد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها، فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على

المجلس الإداري، وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

**الفصل الثالث والعشرون:** لا ينظر في طلب متعلق بجل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به، ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية -لا قدر الله- يسلم أثنائها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

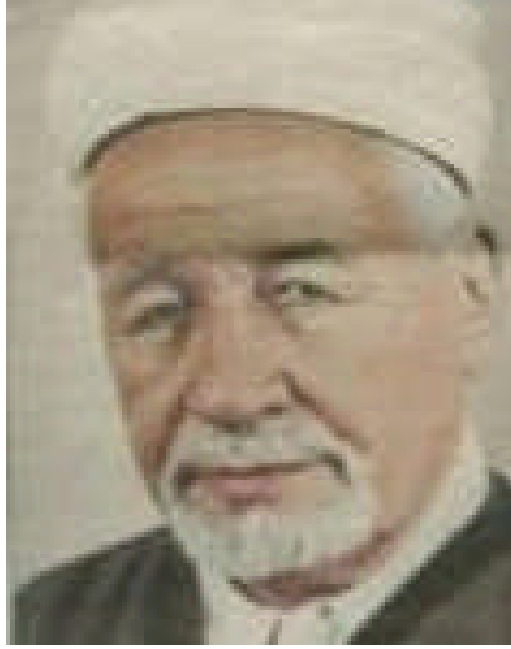
المصدر: عبد الرحمن شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص18-23.

الملحق رقم 2  
مخطط يمثل هيكل جمعية العلماء المسامين الجزائريين





الملحق رقم 3  
صورة للعلامة محمد البشير الإبراهيمي



المصدر: <http://www.algerie-monde.com/algerie/mohamed-Elbachir Ibrahimi.html>

البييلو غرافيا

## 1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

### المصادر:

#### أ- القرآن الكريم

#### ب- المذكرات

- 1- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمن: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945-1954)، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م.
- 2- المدني احمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح (1925-1954)، الجزء الثاني، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.
- 3- الشيخ خير الدين محمد: مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.
- 4- الشيخ خير الدين محمد: مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.

#### ج- الجرائد

- 1- الإبراهيمي محمد البشير: "استهلال"، جريدة البصائر: العدد 01 من السلسلة الثانية، الاثنين 7 رمضان 1366 هجرية- 1947/07/25م.
- 2- الإبراهيمي محمد البشير: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية"، جريدة البصائر: العدد 04، الاثنين 13 شوال 1366 هج- 1947/08/29م.
- 3- الإبراهيمي محمد البشير: "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر: العدد 41، الاثنين 20 شعبان 1367 هـ- 1948/06/28م.
- 4- الإبراهيمي محمد البشير: "ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين"، جريدة البصائر: العدد 23، الاثنين 5 ربيع الثاني 1367 هـ- 1948/02/16م.
- 5- الإبراهيمي محمد البشير: "معهد قسنطينة إدارته برنامجه شروط الالتحاق به"، جريدة البصائر: العدد 08، 11 ذو القعدة 1366 هـ- 1947/09/26م.
- 6- الإبراهيمي محمد البشير: "ذكرى 8 ماي"، جريدة البصائر: العدد 35 من السلسلة الثانية، الاثنين 1 رجب 1367 هجرية- 1948/05/10م.
- 7- ابن باديس عبد الحميد: "تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، جريدة الشريعة: العدد 01، الاثنين 24 ربيع الأول 1352 هـ- 1933/07/17م.
- 8- بوغزال صالح: "عودة البصائر"، جريدة البصائر: العدد 05، الاثنين 11 ذو القعدة 1366 هجرية- 1947/09/26م.

9- جبر فودة محمد: " الدين الاسلامي بين المبشرين والمبدعين"، جريد الشريعة: العدد 06، الاثنين 29 ربيع الثاني 1352هـ- 1933/08/21م.

10- من 8 ماي 1945 إلى ثورة نوفمبر 1954 ، جريدة المجاهد: العدد 23، الأربعاء 7 ماي 1958م.

#### د- الكتب:

- 1- الإبراهيمي محمد البشير: آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي، الجزء الأول(1929-1940م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 2- الإبراهيمي محمد البشير: آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي، الجزء الثاني(1940-1952م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 3- الإبراهيمي محمد البشير: آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي، الجزء الرابع(1952-1954م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 4- الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- 5- الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر 2009م.
- 6- المدني احمد توفيق: هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، [د.ت].
- 7- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.
- 8- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية (1930-1945)، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992م.
- 9- عباس فرحات: ليل الاستعمار، منشورات ANEP، 2005م.

#### المراجع:

- 1- إبراهيم الدسوقي ناهد: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.
- 2- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 3- بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.
- 4- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

- 5- بوصفصاف عبد الكريم: رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889-1965)، دار الهدى،الجزائر، 2007م.
- 6- بورنان سعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)، تصدير: ابو القاسم سعد الله، تقديم محمد الصالح الصديق، دار هومه، الجزائر، 2011م.
- 7- بلّاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر ( 1870-1989)، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر 2006م.
- 8- بلاسي نبيل: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990م.
- 9- بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1940-1989، دار الهدى، الجزائر،[د.ت].
- 10- حسني محمد الهادي: من وحي البصائر، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 2004م.
- 11- طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الشيخ عبد الحميد بن باديس، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 1999م.
- 12- مورو محمد: الجزائر تعود لمحمد(صلى الله عليه وسلم) بعد 200 عام بعد سقوط الاندلس1492-1992م، المختار الإسلامي، القاهرة، 1992م.
- 13- سيد علي مبارك مريم ، فيصل هومة: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- 14- عموره عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962م الجزائر خاصة ، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- 15- العمري مؤمن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003م.
- 16- العسلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ، دار النفائس، لبنان، 2010م.
- 17- فضيل عبد القادر ، رمضان محمد الصالح: عبد الحميد بن باديس إمام الجزائر، دار الأمة،الجزائر، 2008م.
- 18- شيبان عبد الرحمن: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- 19- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2001م.
- 20- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسامين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

## الدوريات:

- 1- داهش محمد علي: " الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1962)", مجلة: الفكر السياسي [د.ت].
- 2- ناجي عبد النور: "البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية"، مجلة: التراث العربي: العدد 107، [د.ت].

## الرسائل والمذكرات الجامعية:

- 1- بك محمد: الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008م.
- 2- درق محمد: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلي الآداب واللغات، تخصص أدب إسلامي إشراف زين الدين مختاري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010/2009م.
- 3- لهلالي اسعد: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م.
- 4- معزة عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2005/2004م.
- 5- معزة عز الدين: فرحات عباس والحبیب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2010م.
- 6- صديقي بوبكر: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " من خلال جريدة البصائر (1935-1956) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010م.
- 7- شفري شهرة: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في

الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علوم الدين، إشراف الأستاذ محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008م.

## 2- المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

### A- Ouvrages

- 1- Harbi Mohamed: **L'événement dans l`histoire récente de l`Algérie (1945-1962)**, Edition dar alabhaat, Skikda, Alger, page 13-14.
- 2- kaddache Mahfoud: **l'Algerie des Algeriens ' histoire de l'algerie (1830-1954)**. Edition rocher noir , 1998.

### B- Sites internet

- 1- <http://www.algerie-monde.com/algerie/mohamed-bouras.html>
- 2- <http://www.algerie-monde.com/algerie/mohamed-Elbachir-Ibrahimi.html>

# فهرس الموضوعات



الإهداء.....	
شكر و عرفان.....	
مقدمة..... أ	
<b>الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين في طورها الأول 1931-1940م.....</b>	ص9
تمهيد.....	ص10
المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	ص13
1- تأسيسها و أبرز أعلامها.....	ص13
2- هياكلها.....	ص16
3- أهدافها و وسائلها.....	ص17
4- ردود فعل على إنشاءها.....	ص20
المبحث الثاني: دور جمعية العلماء الإصلاحية في الجزائر.....	ص22
1- دورها في الإصلاح الثقافي.....	ص22
2- دورها في الإصلاح الاجتماعي.....	ص24
3- الجمعية و الطرق الصوفية.....	ص26
المبحث الثالث: النشاط السياسي لجمعية العلماء.....	ص27
1- الجمعية و مشروع بلوم فيوليت.....	ص27
2- الجمعية و المؤتمر الإسلامي 1936م.....	ص28
3- علاقة الجمعية ببعض الأحزاب السياسية.....	ص30
<b>الفصل الثاني: جمعية العلماء المسلمين في طورها الثاني 1940-1954م.....</b>	ص31
المبحث الأول: الجمعية والحركة الوطنية.....	ص33
1- مشاركة جمعية العلماء المسلمين في بيان فيفري 1943م.....	ص33

- 2- موقف الجمعية من مجازر 8 ماي 1945م.....ص36
- 3- انضمام الجمعية إلى جبهة الدفاع عن الحرية و احترامها سنة 1951م.....ص38
- المبحث الثاني: دور الجمعية في إصلاح المجتمع.....ص41
- 1- حركة إنشاء المدارس.....ص41
- 2- إحياء جريدة البصائر.....ص43
- المبحث الثالث: أعمال الجمعية التاريخية.....ص46
- 1- نشاط الجمعية في باريس.....ص46
- 2- الهيئة العليا لإعانة فلسطين 1948م.....ص52
- المبحث الرابع: مقارنة مرحلة جمعية العلماء من 1940-1954م بالمراحل الأخرى.ص54
- 1- مرحلة ما قبل 1940م.....ص54
- 2- موقف الجمعية من الثورة.....ص56
- الفصل الثالث: الشيخ البشير الإبراهيمي أنموذج الإصلاح السياسي.....ص59**
- المبحث الأول: ترجمة لشخصية الشيخ الإبراهيمي.....ص60
- 1- مولده ونشأته.....ص60
- 2- وظائفه وأعماله.....ص61
- 3- وفاته وأثاره.....ص64
- المبحث الثاني: دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....ص66
- 1- جهوده التعليمية قبل تأسيس الجمعية.....ص66
- 2- إنشائه للتعليم الثانوي.....ص67
- 3- إشرافه على البعثات العلمية الجزائرية في المشرق.....ص70
- المبحث الثالث: الفلسفة الفكرية للإبراهيمي.....ص72
- 1- الفكر السياسي لدى الإبراهيمي.....ص72
- 2- الإصلاح الاجتماعي عند الإبراهيمي.....ص73
- 3- موقف الإبراهيمي من اندلاع الثورة.....ص74

77ص.....	الخاتمة.....
80ص.....	الملاحق.....
87ص.....	البيئلوغرافيا.....
93ص.....	فهرس الموضوعات.....